

# المتفد من الضلال

والموصل إلى ذي العزة والجلال

تأليف

حجة الاسلام أبي حامد الغزالي

حَقَّقَهُ وَفَتَّدَهُ

الدكتور جميل صليبا      الدكتور كامل عياد

الطبعة الخامسة

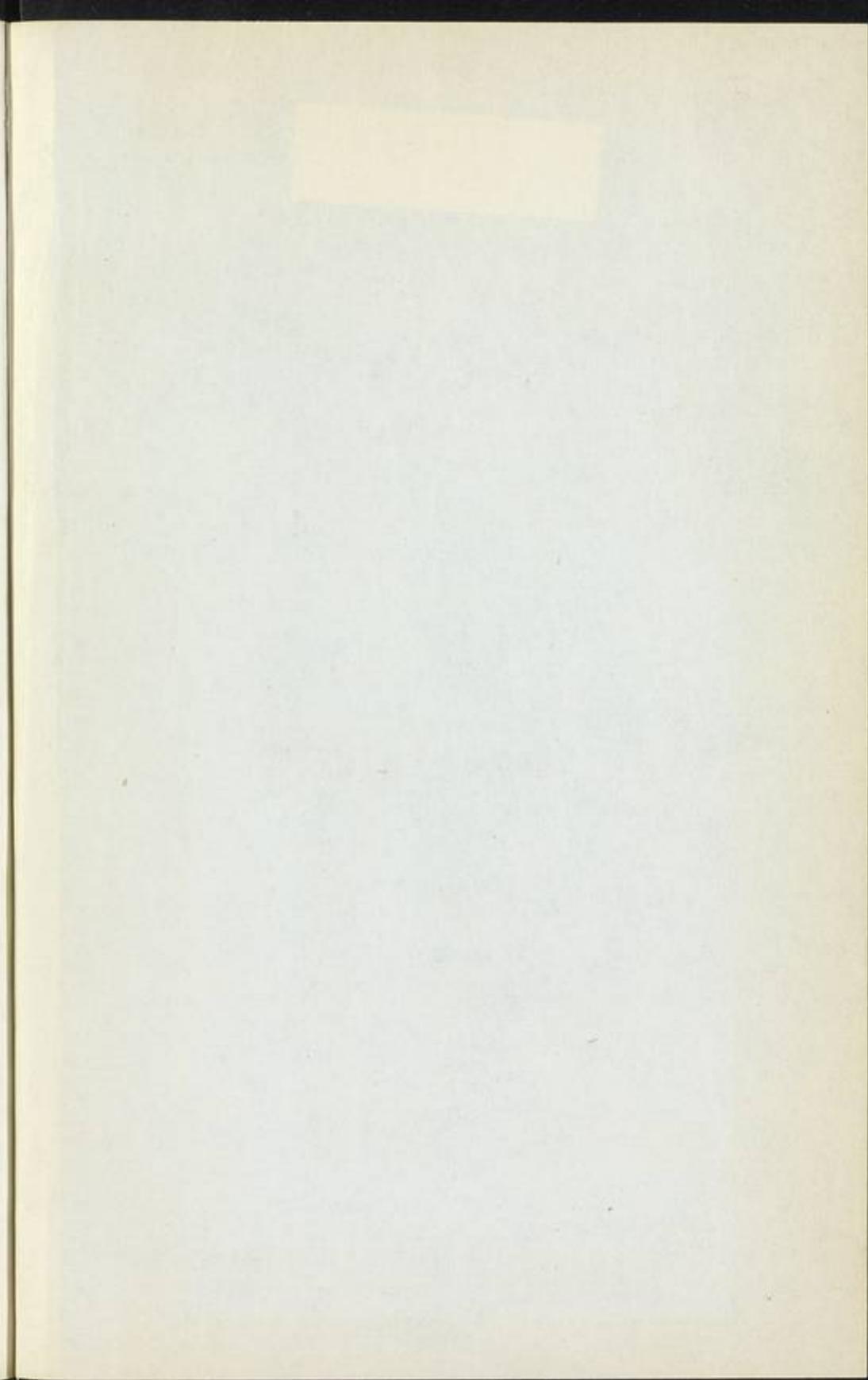


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 032329367



al-Ghazzālī

al-Munqidh

# المنقذ من الضلال

والموصل إلى ذي العزّة والحلال

تأليف

حجة الاسلام أبي حامد الغزالي

حَقَّقَهُ وَفَتَّحَ لَهُ

الدكتور جميل صليبا      الدكتور كامل عياد

الطبعة الخامسة

الديوان المنقح

للشيخ الفاضل...

تأليف

الشيخ الفاضل...

الطبعة...

في دار...

الطبعة...

## الغزالي

ديانته — فلسفته — المنقذ من الضلال

### نوطه عامه:

ظل الكثيرون من المستشرقين مدة طويلة ينكرون على الفلسفة الاسلامية استقلالها في البحث ، وانتهاجها طريقة خاصة بها في معالجة المسائل الفاسفية ، حتى قال « رينان » : « إن الفلسفة الاسلامية ليست سوى فلسفة اليونان القديمة مكتوبة بحروف عربية » (١) .

ولكن هذا الحكم قد تغير في العهد الاخير ، واخذ المستشرقون الباحثون في حضارة الاسلام يعترفون للفلاسفة المسلمين بأن لهم طابعاً خاصاً مستقلاً ، وأنهم استطاعوا التقدم بالفكر البشري خطوات الى الامام في حل معضلات العالم .

ان أهم موضوع ظل الفلاسفة الاسلاميون يحومون حوله في جميع الادوار ، هو محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة . ولعل انصراف المفكرين الى هذا

(١) راجع :

E. Renan : Histoire générale et système comparé des langues  
Sémitiques, Paris, 1855 p. 10 .

2269

38

366

12

الغزالي (١)

البحث كان من أكبر العوامل في توجيه الفلسفة الاسلامية الى ناحية معينة ، حتى اكتسبت صبغة خاصة تميزها من غيرها ، وتجعلها مستقلة في كثير من المسائل عن فلسفة اليونان القديمة ، التي لا ينكر تأثيرها العظيم في المسلمين ، وكذلك عن فلسفة الهند التي اقتبس المسلمون منها شيئاً طفيفاً .

ولما قام الفلاسفة الاسلاميون بمحاولون تقريب تعاليم الدين من فلسفة أرسطو ، التي اعتبروها في المقام الاعلى من الحقيقة ، وأخذوا يسعون لاختضاع العقائد الدينية لمبادئ هذه الفلسفة ، كان من الطبيعي أن يثير ذلك معارضة شديدة لدى المتكلمين المسلمين ، الذين هبوا يدافعون عن العقائد الاسلامية بحجج الفلاسفة أنفسهم ، ونجحوا في التوفيق بين كثير من المبادئ الفلسفية والعقائد الدينية أكثر من نجاح علماء المسيحية ، الذين حاولوا ذلك ايضاً بعد انتقال آراء أرسطو وشروحه الاسلامية الى أوروبا . ولا شك في ان السبب في تفاوت النجاح يرجع قبل كل شيء الى بساطة أسس الدين الاسلامي بالنسبة الى التعاليم المسيحية المركبة .

بدأت محاولات التوفيق بين الدين والعقل في العالم الاسلامي من قبل المعتزلة ، الذين ساقهم البحث في العقائد الدينية الى معالجة بعض المسائل الفلسفية ، فرغبوا لذلك في الاطلاع على مؤلفات الفلاسفة اليونانيين . وهكذا كان مذهب المعتزلة من أهم العوامل في اندفاع المسلمين الى ترجمة كتب أرسطو وغيره من القدماء الى اللغة العربية .

وقد انتشرت مبادئ الفلسفة اليونانية بسرعة بين المسلمين ، وقام « اخوان الصفا » بمحاولون في رسائلهم نشر هذه المبادئ ، ويستندون اليها في نقد الاديان والانظمة الاجتماعية السائدة .

فأصبح من الصعب بعد ذلك على علماء الكلام الدفاع عن العقائد الاسلامية دون الاستناد الى الحقائق والشواهد العلمية . ولا شك في أن انتساب « الامام

الاشعري « الى المعتزلة ، واشتغاله بالمسائل الفلسفية قبل قيامه لدعم عقيدة اهل السنة ، كان له تأثير كبير في إدخال كثير من النظريات العلمية في علم الكلام ، مثل « نظرية الجوهر الفرد » ، التي أخذها المتكلمون عن فلسفة اليونان الطبيعية ، ولكنهم توسعوا فيها واستخدموها لاغراضهم الدينية . وكان طبيعياً أن يصيب النظريات العلمية شيء من التبدل ، حتى تصلح لخدمة مقاصد المتكلمين . وهكذا انتهى الامر الى حالة ساذة نرى فيها الفلاسفة يحاولون اخضاع العقائد الدينية لنظرياتهم العلمية ، بينما نجد المتكلمين من جهة أخرى يسعون لتبديل النظريات العلمية بحسب ما تقتضيه التعاليم الدينية .

على ان قسماً من المتدينين لم يطمثوا الى مثل هذه الاساليب ، ورأوا أن الوصول الى المعرفة الالهية ، عن طريق علماء الكلام او الفلاسفة ، غير ممكن ، فقاموا يدعون الى انتهاج سبيل العبادة العملية ، والكشف الباطني ، والمشاهدة المحضة . وهكذا نشأت « طريقتة الصوفية » التي يظهر في كثير من تعاليمها تأثير المذاهب الفارسية والهندية .

تمثل لنا نتيجة هذا التطور العام الذي اجتازه العالم الاسلامي في حياة شخصية فذة من عظماء الاسلام ، هو الامام « ابو حامد الغزالي » ، الذي قال عنه « رينان » : « انه الوحيد بين الفلاسفة المسلمين الذي انتهج لنفسه طريقاً خاصاً في التفكير الفلسفي » . وقد استعرض الغزالي في كتابه « المنقذ من الضلال » المذاهب الاساسية في التفكير الاسلامي ، فناقش طرق المتكلمين والفلاسفة ، والباطنية ، والصوفية ، ثم قام يدعو الى طريقتة الخاصة ، التي تقرب من الصوفية ، ولكنها تشتمل على عناصر كثيرة من الطرق الاخرى . ولا عجب في ذلك ، فان الغزالي قضى شطراً غير قصير من حياته في التفتيش عن الحقيقة الدينية ، وبحث في كل واحد من المذاهب بأقصى ما يمكن من الاندفاع والتعمق ، والاستقصاء ، فأخذ من كل منها بحظ وافر ، حتى تميزت طريقتة

من غيرها بخواص يمكن لذلك أن نعتبرها محصول الجهود الفكرية الماضية ،  
وتنتيجة المباحث الاسلامية ، والحل الوسط الذي وصل الفلاسفة اليه في مسائل  
الدين والفلسفة .

إن حياة الغزالي مفعمة بالغرائب ، قد تخللها كثير من العواصف  
والانقلابات ، وهي ترشدنا الى تفهم نفسية هذا المصلح الكبير ، والمفكر  
السامي ، والعبقري العظيم ، وتصور لنا تطوره الفكري أحسن تصوير .

### حياة الغزالي

ولد « حجة الاسلام » الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي  
سنة ( ٤٥٠ هـ - ١٠٥٩ م ) بمدينة « طوس » في « خراسان » ، وكان  
والده يشتغل بغزل الصوف ، توفي وهو لا يزال صغير السن ، فوصى به مع  
أخيه « أحمد » صديقاً له من المتصوفة ، فرباهما على العبادة ، والعلم ، ونصحهما  
بالالتجاء الى مدرسة ليحصل على قوتها . وهكذا انقطع الاخوان الى العلم .  
وقد ظهرت على « محمد الغزالي » آثار النبوغ والذكاء منذ الصغر ، فكان  
فكره الجوال ، وخياله الواسع ، يدفعانه الى الخروج من آفاق الفقه الضيقة ،  
واخذ ، وهو لا يزال شاباً ، يبدي عدم اطمئنانه الى أدلة المتفقيهن الملققة .  
وقد سافر الى « نيسابور » للتبحر في علم الكلام على احد كبار الصوفيين ،  
وهو « إمام الحرمين » ، وهناك درس المذاهب واختلافاتها ، وتعلم الجدل  
والمنطق ، وقرأ الفلسفة ، وابتدأ منذ ذلك الوقت بالكتابة والتأليف . وربما  
كانت نشأة شكوكه في العلم هنالك ايضاً .

وبعد موت « امام الحرمين » ( سنة ١٠٨٥ ) تعرف الغزالي بوزير  
السلجوقيين « نظام الملك » ، الذي أسس في بغداد المدرسة النظامية ، وهي  
تعد أول جامعة للعلوم بالمعنى الحديث ، فعين الغزالي أستاذاً فيها سنة

( ٤٨٤ هـ - ١٠٩١ م ) . ونال هناك شهرة واسعة ، « لفصاحة لسانه ، ونكته الدقيقة ، وإشارات اللطيفة » .

وفي بغداد انصرف الغزالي إلى دراسة الفلسفة درساً عميقاً ، فطالع كتب الفارابي ، وابن سينا ، وألف على أثر ذلك كتابه « مقاصد الفلاسفة » ، الذي يدل على اطلاع واسع ، ومعرفة دقيقة بالفلسفة . وقد قال « الامام الغزالي » لتسويغ عمله هذا : إنه أراد الابتداء بشرح آراء الفلاسفة ، قبل الاقدام على نقدها ، وإبطالها . ولئن امتاز كتاب « مقاصد الفلاسفة » ببيحه العلمي والتزامه الحياد التام ، لقد أشارت جميع الدلائل إلى أن الغزالي لم يؤلف هذا الكتاب عن رغبة مجردة في العلم ، بل سعياً لطمأنة شكوكه الفكرية وتهدئة اضطرابه الباطني . والدليل على هذا أيضاً أنه ألف بعد ذلك كتابه المشهور « تهافت الفلاسفة » لابتداء شكوكه في قيمة العلم ، وبراهينه المنطقية ،

وقد بلغت شكوك الغزالي درجة جعلته يعتزل التدريس ، ويتروك الاهل ، والولد ، والمال . ويخرج من بغداد في سنة ( ١٠٩٥ ) بعد إتمام تهافت الفلاسفة ، أو بعده بقليل . ولم يستقر رأيه على رفض ما ناله من جاه ، وتقدم ، وشهرة ، إلا بعد تردد طويل ومجاهدات نفسية عنيفة . إن مثله الاعلى كان أسمى من هذه الدنيا ، وقد عرف أنه يستطيع مكافحة رذائل الدنيا ، وإبطال علومها عن غير طريق العلم ، إلا أنه تيقن أنه يجب عليه سلوك طريقة أخرى ، ترتفع به فوق هذا العالم ، وينفذ بها إلى أعماق الحقيقة .

وقد أصيب في هذه المدة بمرض شديد قطع عنه كل أمل في الحياة ، وانكشفت له أثناء ذلك مهمته الحقيقية ، فاخذ في تهذيب نفسه بالرياضة ، والتارين الصوفية ، حتى يستطيع التأهب للمستقبل ، والقيام بمهمة الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في العالم الاسلامي . وكم كان الاسلام في حاجة قصوى إلى قيام رجل كالغزالي ، يهيء نفسه للدفاع عن العقيدة الدينية ، في الوقت الذي كان فيه الفرسان الصليبيون في أوروبا يتأهبون للهجوم على بلاد المسلمين .

وكان الغزالي يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه يستطيع إصلاح غيره بعد إصلاح نفسه ،  
وإنه يقدر أن يكون من المجددين للدين ، الذين يقول الحديث فيهم : « إن  
الله يرسلهم على رأس كل مئة (١) » .

خرج الغزالي من بغداد قاصداً الحج إلى بيت الله الحرام ، فظل مدة عشر  
سنوات تائباً ، ينتقل في زيارته الفقراء ، من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر ثم إلى  
الاسكندرية ، وكان يقضي كل أوقاته في العبادة معتكفاً ، زاهداً ، يجاهد نفسه ،  
ويقهرها ، يجول في البلدان ويزور المساجد ، ويأوي إلى القفار ، وينزوي في  
المغارات ، ويتعرض لأنواع المشاق والمحن ..

ثم انتهى الغزالي من هذه الرحلة ، بعد أن عزم على الدعوة إلى الإصلاح  
عن طريق العمل ، وقام يؤلف كتابه « إحياء علوم الدين » ، ثم رجع إلى  
« نيسابور » ، فانتقل إلى الدرس ، والوعظ ، والعبادة ، ومات في موطنه  
طوس ( سنة ٥٥٥ هـ - ١١١١ م ) .

ونرى من ترجمة الغزالي كم كانت الصلة وثيقة بين حياته وتطوره  
الفكري ، فكما أن اضطرابه الباطني ، وشكوكه الفكرية ، قد دفعته إلى  
تغيير مجرى معيشته ، كذلك كان تأثير رحلته ، واعتكافه ، ورياضته ، عظيماً  
في توجيه أفكاره ، وتحديد طريقته ، وشوقه إلى الإصلاح العلمي في الدين ..  
ويظهر أن الغزالي لم يترك الكتابة والتأليف ، حتى في فترة السنوات  
العشر ، التي قضاها في التنقل والعبادة .. وقد كتب في تلك المدة قسماً كبيراً  
من « إحياء علوم الدين » ، وكثيراً من كتبه الدينية ، وبلغت مؤلفاته عدداً  
ضخماً ، وتدور مباحثها كلها حول الفكرة الدينية ، التي شغلت حياته . وهذا  
ما يجعل لها ميزة نادرة ، وهي وحدة الموضوع ، ووضوح الفكرة الأساسية ،

وقوة التعبير في الدفاع عن نظرياته . وفي الحقيقة لقد كان للغزالي أسلوب تتدفق منه الحياة ، بعيد عن الصناعة اللفظية ، غاية في الصراحة والوضوح . يشعر القارئ ، في كل جملة من كلامه ، بأن هناك قلباً يخفق ، وفكراً يجول ، وإرادة تملي . وقد استُلْفِتَتْ أنظار الغزالي الى أغلاطه اللغوية ، وطلبت منه العنا - بالفاظه وتراكيبه ، ولكنه أجاب أن قصده إنما هو « المعاني وتحقيقها دون الالفاظ وتلفيقها » . ونحن نحمد الله على عدم اشتغال الغزالي بعلوم اللغة ، واهتمامه بصناعة الالفاظ ، فإنه لو اعتنى بهذه الناحية لما امتازت كتابته بهذه القوة والسلاسة في التعبير .

ولا يزيد أن نخصي هنا جميع مؤلفات الغزالي ، بل نكتفي بذكر المهم منها ، الذي له علاقة بالفلسفة ، فنبدأ بكتاب « المنقذ من الضلال » الذي ألفه الغزالي في أواخر أيامه ، والذي لا تجد في الآداب العالمية إلا قليلاً من أمثاله من ناحية الموضوع . فهو يشرح لنا تطور الغزالي في التفكير ، والسعي وراء الحقيقة ، لا بل هو يترجم عن حياته الفكرية ، ويشرح لنا شكوكه ، ومباحثه في مختلف المذاهب ، قبل الوصول إلى رأي يطمئن إليه .

ثم كتاب « مقاصد الفلاسفة » ، و « تهاوت الفلاسفة » ، و « معيار النظر » في المنطق ، ثم « ميزان العمل » في الاخلاق . وأهم مؤلفاته وأكبرها هو « إحياء علوم الدين » . الذي شرح فيه طرق النجاة للمسلمين ، ببيان حقيقة العقائد ، وتفصيل المعاملات ، والعبادات .

### فلسفة الغزالي

ان التأثير العظيم الذي تركه الغزالي في التفكير الاسلامي ، يرجع في الدرجة الاولى الى أنه كان المفكر الاول ، والوحيد الذي لم يكتف ، مثل علماء الكلام ، باقتباس عدة مباحث متفرقة للفلاسفة ، ومحاولة نقض بعض آرائهم ، بل قام يسعى لتهديم كل البناء ، الذي انشأه الفلاسفة الاسلاميون على

أساس الفلسفة اليونانية ، فشرح لهذه الغاية جميع نظرياتهم من الوجهة العامة ، وحاول إظهار ضعف براهينها وفساد نتائجها ، مستنداً في كل ذلك إلى نظرية خاصة له في المعرفة ، تدل على دقة المشاهدة ، وعمق النظر ، وقوة التفكير .

فقيمة الغزالي الفلسفية تظهر في الناحية السلبية قبل غيرها ، أي في قوة نقده للنظريات الفلسفية . وهو في ذلك كثير الشبه بالفيلسوف الانكليزي « دافيد هيوم » ( David Hume )

على أن عمل الغزالي لم يقف عند النقد والتهديم ، كما هو الحال عند معظم المشككين ، بل تعداهما إلى تشييد صرح ديني وأخلاقي شامخ لا تنكر مكانته في حضارة الاسلام الفكرية ، رغم أنه قائم على أسس قديمة ، ورغم أن علاقته المباشرة بالفلسفة كانت محدودة جداً .

وقد نجح الغزالي بصورة خاصة في معالجة مسألة الخلاف بين الفلسفة والدين ، التي شغلت الافكار عصوراً طويلة ، فعرف كيف يجدد البحث في الموضوع ، واستطاع أن يتوصل إلى حل لانزال حتى اليوم نعترف له فيه بالابداع ، والطرافة ، وقوة الحجة ، ونشعر بكثير من الاعجاب به ، بل والاطمئنان اليه .

ظلت مباحث الغزالي في بادئ الامر تتردد مدة طويلة بين الدين والفلسفة ، رغم أن الناحية الدينية كانت في الباطن أقوى عنده من الناحية العلمية - الفلسفية . ولم تتجاذبه الشكوك ، ويطول به البحث والتفكير ، الا لان فكره الثاقب ، وشعوره الحي ، وعاطفته القوية ، لم تطمئن إلى مذاهب المتكلمين ، وأدلتهم المصطنعة في اثبات حقيقة الدين .

ومع أن شكوك الغزالي لم تستمر الا فترة محدودة توصل بعدها إلى معرفة اليقين ، فان هذه الشكوك تستحق كل الاهتمام من الوجهة الفلسفية ، لانها تدل على نظرة عميقة في نظام الكون وتطوره ، ولانها تتعلق بمسائل اساسية في الفلسفة ، لم ينتبه لها القدماء ...

فهو قد بحث في نظرية المعرفة ، ومعياري اليقين ، وتوصل بعد الشك إلى

بيان حقيقة العلم ، بطريقة الحدس الباطني<sup>(١)</sup> وبأسلوب يذكرنا بأساطين الفلسفة الحديثة .

يفضل الغزالي على المتكلمين أو الصوفية أو الفلاسفة ، الذين اقتبس عنهم جميعاً ، بأنه سعى لاعطاء كل شيء حقه . فهو لم يحاول ، مثل المتكلمين ، اخضاع العقل ومدركاته لعقائد الدين . ولم يعمل كالفلاسفة ، على حصر الايمان الديني ضمن قوانين العقل وأحكامه ، كما أنه لم ينصرف كالصوفيين ، الى ناحية الكشف ، والنظر الباطني ، مهملاً الى جانب ذلك العلوم العقلية والعبادات الدينية . لا ينكر الغزالي الحقائق العلمية ، سواء أكانت رياضية ام طبيعية ، بل يقول ان الحساب ، والهندسة ، والفلك ، والطبيعيات ، علوم حقيقية لاشك في صحة براهينها ، وفائدة استنتاجاتها .

ولكن للعلم حدوده المحصورة . ومن الخطأ ان نبني العلم على الاعتقاد ، كما أنه لا يجوز حصر الدين ضمن احكام العقل وبراهين المنطق . بل إن لكل من الناحيتين مصدراً خاصاً : العلم يستند الى العقل والدين ينبجس من القلب . وقد رأى الغزالي ، لاثبات هذا الرأي ، أن يناقش الفلاسفة مناقشة عنيفة في مدعياتهم ، وفي محاولاتهم اخضاع الدين للعقل . فاعترض عليهم في كتابه «تهافت الفلاسفة» ، في عشرين مسألة وآها مخالفة للدين ينبغي تكفيرهم في ثلاث منها وتبديعهم في الاخرى .

والمسائل الاساسية الثلاث التي كتمّر الفلاسفة فيها هي :

١ . = قدم العالم وأزليته ؛

٢ . = اقتصار علم الله على الكليات دون الجزئيات ؛

٣ . = إنكار حشر الاجساد .

ان المسألة الثالثة لاقية كبيرة لها من الوجة الفلسفية . ولكن المسألتين

(١) ص ٤٥ من هذا الكتاب .

الاولى والثانية قد اضطرتا للغزالي الى مناقشة كثير من النظريات العلمية والفلسفية ... من المباحث الفلسفية التي تعرض لها الغزالي مسألة المكان والزمان . فهو لا يريد أن يجعل فرقاً بينها كما يفعل الفلاسفة : إذ يعتقدون أن العالم له نهاية ، وان المكان محدود ؛ بينما هم يقولون إن الزمان لا مبدأ له ولا نهاية . إزاء ذلك يلاحظ الغزالي انه لا فرق بين الزمان والمكان فيقول : « كما أن البعد المكاني تابع للجسم ، فالبعد الزماني تابع للحركة ، فانه امتداد الحركة ، كما أن ذلك امتداد أقطار الجسم ... فلا فرق بين البعد الزماني الذي تنقسم العبارة عنه عند الإضافة إلى « قبل » و« بعد » وبين البعد المكاني الذي تنقسم العبارة عنه عند الإضافة إلى « فوق » و« تحت »<sup>(١)</sup> .

ومعنى ذلك ان الزمان والمكان هما علاقة بين الاجسام ، أو بالاحرى هما علاقة بين صورتاتنا . ولذلك وجد بعضهم أن رأي الغزالي يقرب كثيراً من نظرية « كانت » التي تقول أيضاً : إن الزمان والمكان ليسا من المعاني الكلية بل هما صورتان قبلتان سابقتان للتجربة نستعين بهما على إدراك العالم الخارجي .

على أن أهم مسألة فلسفية تعرض لها الغزالي هي السببية . فهو يقول ؛ « إن الاقتران بين ما يُعْتَقَدُ في العادة سبباً ، وما يُعْتَقَدُ مسبباً ليس ضرورياً عندنا ؛ بل كل شئين ليس هذا ذلك ، ولا ذلك هذا ، ولا إثبات أحدهما متضمن لإثبات الآخر ، ولانفيه متضمن لنفي الآخر ، فليس على ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ، ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر ؛ مثل : الري ، والشرب ، والشبع ، والاكل ، والشفاء ، وشرب الدواء .. وهلم جرا إلى كل المشاهدات من المقترنات في الطب ، والنجوم ، والصناعات ، والحرف . وإن اقترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه خلقها على التساوي ، لالكونها ضرورياً في نفسه غير قابل للفرق ٠٠٠ »<sup>(٢)</sup> .

(١) تهافت الفلاسفة ص ٦٥ .

(٢) تهافت ص ٥٦ .

ثم يزيد ذلك شرحاً قائلاً : « وليس لهم من دليل إلا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقة النار ؛ والمشاهدة تدل على الحصول عنده ، ولاتدل على الحصول به ، وأنه لاعلة سواه » (١) ،

وخلاصة رأي الغزالي في ذلك : اننا نشاهد تعاقب حادثة بعد اخرى فنسمي الاولى منها سبباً والثانية مسبباً . على ان مجرد اعتيادنا مشاهدة هذا التعاقب لا يسمع لنا بان نجعل الحادثة الاولى علة لوجود الثانية - كما يقول قانون السببية . ولا يمكن ان نستدل من تعاقب شيئين بانتظام في مشاهدتنا حتى الآن على ان ذلك يجب ان يكون دائماً لا يتصور تغيره أبداً .

إن هذا معناه إنكار السببية في حوادث الطبيعة . وقد اجاب ابن رشد على ذلك قائلاً : « إن من رفع الأسباب فقد رفع العقل . . فرفع هذه الاشياء هو مبطل للعلم ورافع له » (٢)

ولابن رشد كل الحق في هذا القول : فان جميع العلوم تستند الى قانون السببية .

ليس الغزالي المفكر الوحيد الذي حاول أن ينكر أن العقل يقضي ضرورة بوجود هذا القانون الذي تستند اليه جميع العلوم . وقد قام في القرن الثامن عشر « دافيد هيوم David Hume » ينتقد قانون السببية قائلاً مثل الغزالي ، انه لا دليل عقلي لنا على ضرورة وجود علاقة بين السبب والمسبب ، وإنما اعتيادنا أن نرى المسبب يعقب السبب بانتظام في جميع مشاهداتنا جعلنا ندعي أن الاول علة وجود الثاني . وهذه المشاهدة لا تكفي لاثبات وجود علاقة ضرورية بينها كما ينص قانون السببية العام .

ولكن رغم هذا الانتقاد ظل « هيوم » يعتقد ضرورة التمسك بقانون

(١) تهافت ص ٦٦ .

(٢) تهافت التهافت ص ١٢٣ .

السببية ، الذي لا يمكن ان تقوم العلوم بدونه ، وهو لم يعترض إلا على إرجاع هذا القانون الى ضرورة العقل . وقال : « ان اعتمادنا على صحة قانون السببية إنما نشأ عن غريزة وعادة طبيعية في البشر ، تجعلنا نتيقن يقيناً باطنياً أن كل حوادث العالم لا يمكن ان تخالف النظام الدائم الثابت » .

وقد فطن الغزالي نفسه الى ان انكار السببية ينهي بنا الى ارتكاب محالات شنيعة حتى يجوز عندنا انقلاب الكتاب حيواناً ، وجرة الماء شجرة تفاح وغير ذلك <sup>(١)</sup> .

فأجاب على ذلك قائلاً : « ان الله تعالى خلق لنا علماً بان هذه الممكنات لم يفعلها ؛ ولم ندع ان هذه الامور واجبة ، بل هي ممكنة يجوز ان تقع ، ويجوز أن لا تقع ، واستمرار العادة بها مرة بعد أخرى ترسخ في أذهاننا جريانها على وفق العادة الماضية ترسخاً لا تتفك عنه .. إنه لم ينبت من الشعير حنطة ولا من بذر الكمثرى تفاح .. ولكن من استقرأ عجائب العلوم لم يستبعد من قدرة الله ما يحكى من معجزات الانبياء . » <sup>(٢)</sup>

وهنا نصل الى العامل الذي دفع الغزالي الى انكار الضرورة العقلية في قانون السببية . فهو إنما يريد أن يترك مجالاً للمعجزات فلم ير بأساً في إخضاع العقل والعلم لعقيدته الدينية .

والحقيقة ، أن الدين هو الذي كان مسيطراً على تفكير الغزالي ، ولم تنشأ شكوكه في أحكام العقل إلا في سبيل الدفاع عن حقيقة الدين . وهو قد نجح في ارجاع أصل الدين الى الكشف الباطني ، والايان القلبي ، ولكنه لم يستطع عند تحديد نطاق كل من الدين والعقل أن يقف عند الحد اللازم . فلم يتورد في إخضاع العقل للدين حينما اضطر لاثبات معجزات الانبياء ، بينما كان الفلاسفة

(١) تهافت ص ٦٧

(٢) تهافت ص ٦٧ - ٦٨

على العكس من ذلك ، يخضعون الدين للعقل ، اذا اعتقدوا تناقضاً بينها . واليك رأي الفلاسفة المسلمين في المعجزات ، كما شرحه ابن رشد في الرد على الغزالي ، قال : « .. فيكون تصديق النبي أن يأتي بالخارق ، وهو ممتنع عن الانسان ، ممكن في نفسه . وليس يحتاج في ذلك أن نضع أن الامور الممتنعة في العقل ممكنة في حق الانبياء . وإذا تأملت المعجزات التي صح وجودها ، وجدتها في هذا الجنس ؛ وأبينها في ذلك كتاب الله العزيز الذي لم يكن كونه خارقاً من طريق السماع ، كاتقلاب العصا حية ، وإنما ثبت كونه معجزاً بطريق الحس ، والاعتبار لكل انسان وجد ، ويوجد الى يوم القيامة . وبهذا فاقت هذه المعجزة سائر المعجزات ، فليكتف بهذا من لم يقتنع بالسكوت عن هذه المسألة ، وليعرف أن طريق الخواص في تصديق الانبياء طريق آخر ، قد نبه عليه « ابو حامد » في غير ما موضع ، وهو الفعل الصادر عن الصفة التي فيها سمي النبي نبياً ، الذي هو الاعلام بالغيوب ، ووضوح الشرائع الموافقة للحق ، والمفيدة من الاعمال مافيه سعادة جميع الخلق .. » (١)

وقد حاول الغزالي أن يعلل المعجزات تعليلاً طبيعياً فقال : « وكذلك احياء الميت ، وقلب العصا ثعباناً ممكن بهذا الطريق . وهوان المادة قابلة لكل شيء : فالتراب ، وسائر العناصر يستحيل نباتاً ، ثم النبات يستحيل ، عند أكل الحيوان له ، دماً ، ثم الدم يستحيل مئياً ، ثم المئى ينصب في الرحم فيخلق حيواناً وهذا بحكم العادة واقع في زمن متطاوّل . فلم يحيل الحضم أن يكون في مقذورات الله تعالى أن يدير المادة في هذه الاطوار في وقت أقرب مما عهد فيه ؟ » (٢)

ولم يقبل وجدان ابن خلدون العلمي إلا أن يجيب على هذا السؤال في سياق الكلام على موضوع آخر فقال : ان الطبيعة لا تترك أقرب الطرق في افعالها

(١) تهافت الزهافات ص ١

(٢) تهافت ص ٦٨

وترتكب الاعوص والابعد . «<sup>(١)</sup> ثم صرح في مكان آخر : « وهكذا كان حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم الى الله بالعشائر والعصائب ، وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء ، لكنه إنما اجرى الامور على مستقر العادة . »<sup>(٢)</sup>

إن السببية الوحيدة التي يعترف بها الغزالي هي التي ترجع الى إرادة حرة واختيار تام ومعرفة شاملة ، وهي التي نستدل بها على حقيقة الاله . فان «المبدأ الاول ، أي الله ، عالم ، قادر ، مرید ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ويخلق المختلفات والمتجانسات كما يريد ، وعلى ما يريد . »<sup>(٣)</sup>

وإذا تساؤلنا عن الحجة التي نستند اليها في الاستدلال على وجود الاله ، وأردنا البحث في كيفية صدور الفعل من الله بالإرادة ، أجابنا الغزالي أن هذا فضول وطمع في غير مطمع ، لأن « هذه الامور بما لا تتسع له القوى البشرية<sup>(٤)</sup> وفي الناس من يذهب الى أن حقائق الامور الالهية لا تتنازل بنظر العقل ، بل ليس في قوة البشر الاطلاع عليها . »<sup>(٥)</sup>

وإنما يعتقد الغزالي أن الكشف الباطني واليقين الشخصي والحدس مما يثبت لنا وجود الله ، لأن نفس الانسان قبس من نور الله . وقد اكتفى الغزالي باقتباس هذا النوع من المعرفة الوجدانية عن الصوفية ، ولم يوافق على مذاهبهم المختلفة في الحلول والاتحاد والوصول ،<sup>(٦)</sup> ولم يعترف بنظرية وحدة الوجود التي تجعل الطبيعة أيضاً جزءاً من القوة الالهية .

- 
- (١) ابن خلدون منتخبات ص ٤٦ ( مكتب النشر العربي بدمشق )  
(٢) ابن خلدون المقدمة ، فصل في ان الدعوة الدينية من غير عصبية لانتم  
(٣) تهافت ، ص ٢٢  
(٤) « « ٢٢  
(٥) تهافت ص ٤٤  
(٦) المنقذ ، ص ١٠٢

وكذلك يخالف الغزالي الفلاسفة الاسلاميين في قولهم إن الله لا يعلم الانفسه وانه لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمن الى « الآن » والى « ما كان » و « ما يكون » وانه لا يمكن أن يكون خلق العالم من لاشي ء فانهم يتصورون حوادث العالم عبارة عن تحول دائم في أعراض الجوهر وصورة أي المادة نفسها ، ثم انتقال من ممكن الى ممكن آخر .

لكن الغزالي يتساءل : ألا يحدث شي ء جديد في العالم ؟ ألم تكن العقول ، التي يقسها ابن سينا الى درجات مختلفة ، شيئاً جديداً مطلقاً ؟  
حقاً ، ان الاسباب والمسببات لانهاية لها ولايستطيع الفكر الاحاطة بها .  
ويجب الاعتراف أن نظام الصور والعقول الذي فصله ابن سينا لم يستطع المقاومة تجاه انتقادات الغزالي الصائبة .

قال الفلاسفة الاسلاميون إن حقيقة الاله هي العقل والعلم ، أما الارادة فانها تنشأ عن الحاجة ، ولذلك فهي ناقصة . ولكن الغزالي يرى أن وحدة الحقيقة الالهية انما تتمثل في الارادة قبل غيرها وهو يقول ، معارضاً الفلاسفة ، إن الله يعرف العالم ، لان إرادته هي التي اقتضت وجود هذا العالم .

ويمكن انتقاد الغزالي بأنه قد ضحى بفكرة حدوث العالم ، التي يريد إثباتها وبفكرة اختيار الانسان ، التي لا يود التنازل عنها ، في سبيل انقاذ الارادة الالهية الأبدية .

تمتاز أخلاق الزالي بعمق التحليل النفسي الذي يصف به الفضائل كفضيلة الصدق ، وفضيلة الصبر ، وفضيلة الاخلاص ، وواجب المرء نحو نفسه ، وواجبه نحو اخوانه في الدين ، وحقوق الجوار ، وحقوق الوالدين ، وحقوق المرأة والأبناء والاخوة ؛ وهي على الجملة تبحث في الفضائل الجزئية ، من غير ان ترتقي الى البحث في مبدأ الاخلاق ، وأساس الفضائل وغايتها . ان تحديد غاية العمل الانساني مسألة فلسفية لم يخصصها الغزالي ببحث منفرد ، لأن البرهان على مبدأ الاخلاق يقتضي الخروج على شرائط اليقين التي ذكرها في « معيار العلم » . نعم ،

ان الغزالي وضع للعمل ميزاناً « ترقى به عن حد التقليد الى حد الوضوح »<sup>(١)</sup> ولكنه لم يعقد للكلام على أساس هذا الميزان بحثاً خاصاً ، بل اقتصر على وزن الفضائل به من غير ان يبين ماهو . وهو يمتاز كما قلنا بتدقيقه في وزن هذه الفضائل وتحليلها تحليلاً نفسياً صحيحاً . ولذلك كانت مباحثه في الاخلاق أقرب الى المباحث النفسية منها الى المباحث الفلسفية . ولعلنا اذا رجعنا الى تحليل هذه الفضائل استطعنا ان نستخرج ، على طريقة الاستقراء ، مبدأ الغزالي في ميزان العمل . فالغزالي يقول في كثير من المواضع ان الفضائل خاضعة لحاكم العقل ومقيدة بالشرع ، فقد جاء في ميزان العمل<sup>(٢)</sup> : « وأما الشجاعة فهي فضيلة للقوة الغضبية لكونها قوية ، ومع قوة الحمية منقادة للعقل المتأدب بالشرع في اقدمها واحكامها وهي وسط بين رذيلتيها المطيفتين بها وهما التهور والحين » والعفة فضيلة القوة الشهوانية ، وهي وسط بين الشره والجمود ، فيكتنف إذئذ كل فضيلة رذيلتان هما الافراط والتفريط ، الا العدل فلا يكتنفه الا رذيلة الجور المجاورة له ، لانه ليس بين الترتيب وعدم الترتيب وسط<sup>(٣)</sup> . فالفضيلة بالجملة وسط بين الافراط والتفريط ، والكهال في الاعتدال . ومعيار الاعتدال العقل والشرع<sup>(٤)</sup> وكل من اطلع على تحليل ارسطو للفضيلة ، وتحديدتها بالاعتدال ، أدرك الصلة التي بين الغزالي وبينه . فالغزالي لم يقتصر في تحليل هذه الفضائل على الشرع بل استفاد من كتاب الأخلاق الى نيقوماخوس ، ولذلك تجده يجعل معيار الاعتدال العقل والشرع معاً . فالخير ليس ما قرره العقل وحده بل ما قرره العقل المتأدب بالشرع ، وهذا ما يجعل الشرع فوق العقل ويذكرنا بمذهب اللاهوتيين أمثال

(١) ميزان العمل : ص ٢

(٢) ص ٨٥

(٣) ميزان العمل ص ٩١

(٤) ميزان العمل : ص ٨٨

( دون سكوت ) و ( آبه - لار ) و ( جرسون ) وغيرهم من الذين جعلوا الخير تابعاً لارادة الخالق . فالخير ليس خيراً بالذات ، بل هو خير بارادة الله له .

فالغزالي إذن بعيد في الاخلاق عن رأي « المعتزلة » ومخالف للفلاسفة ولعله أقرب الى الصوفيه المعتدله منه إلى رأي الفلاسفة الالهيين .

وقد قسم الفرق في ميزان العمل الى اربع وهي :

٠١ = فرقة المتبعين للانبيا ؛ ٠٢ = فرقة الالهيين الاسلاميين من الفلاسفة  
٠٣ = فرقة الصوفية ؛ ٠٤ = فرقة الجاهير المحقى الذين زعموا ان الموت عدم محض . وقرر ان الفرق الثلاث الاولى تتفق في القول ان الحماقة كل الحماقة في فتور الايمان . ان المعنى في اتباع الشهوات والمعروض عن النظر في المعقولات شقي في الدنيا ، وشقي في الآخرة فعلى العاقل ان يسلك سبيل السعادة . وليست السعادة مقصورة على الدنيا ، بل هي بما وصفه الشرع ، ووعده النفوس الصالحة في الآخرة فالسعادة في نظر الغزالي لاتنال الا بالعلم والعمل . ولكل منها مقياس : فمقياس العلم يميز بين الصحيح والفساد ، وميزان العمل يفرق بين العمل المسعد والعمل المشقي ، وطريق العمل المسعد هو في التجرد عن علائق الدنيا ، والترفع عن الشهوات ، ومخالفة الهوى والتكبير في الامور الالهية .

إن مذهب الغزالي في الاخلاق هو مذهب الصوفية المعتدلة ، لانه لا يوافق القائلين بالاتحاد والحلول ، بل يقول ان اعلى درجات السعادة التي تحصل للانسان تقر به الى الله تعالى تقريباً لا بالمكان والمسافة ، واكن بالمعنى والحقيقة<sup>(١)</sup> . وقد اخذ من الفلاسفة مبادئهم في تحليل الفضائل ، وجعل السعادة في سلوكها ، ولكنه اضاف الى ذلك كله ذوقاً خاصاً في التحليل ، وتنويراً لاحكام العقل بتعاليم الشرع .

ان نظرية الغزالي الدينية لاتخاو من استدالات فلسفية . وهو قد اقتبس شيئاً

(١) ميزان العمل : ص ٣٠

كثيراً من الفلاسفة ، سواء عن قصد او غير قصد . وهكذا أصبحت فكرة الاله عنده بعيدة جداً عن التجسيم . وكذلك تصور البعث والحياة الآخرة فهو عنده متصف بصفة روحانية محضة .

ونستطيع ان نلخص القول في فلسفة الغزالي بقولنا إنها صورة حية عن حياته الشخصية ، وانها بقدر ما هملت البحث في حوادث هذا العالم ، كانت تزداد تعمقاً ونفوذاً في ماهية الدين . ولا شك في ان الغزالي قد ارتفع عن مستوى الفلاسفة الذين تمسكوا بالعقل ، واعتبروا الدين من منتوجات الخيال ، او اختراعات المشرعين . .

على العكس من ذلك شرح لنا الغزالي العقيدة الدينية بانها كشف باطني وحقيقة روحية . ولا يمكن التردد في تفضيل محارلات الغزالي للوصول الى الحقيقة العليا على مباحث الفلاسفة الذين اقتصروا في الغالب على تكرار ما قيل قبلهم <sup>(١)</sup> .

### تحليل المنقذ من الضلال

وصف لنا الغزالي في كتاب « المنقذ من الضلال » ما قاساه من الاضطراب الذهني عند مقابلة الفرق بعضها ببعض ، وما ارتضاه أخيراً من طريقة التصوف ثم ما صرفه عن نشر العلم ببغداد ، ومعاودته له بنيسابور ، كل ذلك بأسلوب مؤثر تغلب فيه اللهجة الخطابية على الحجاج العقلي ، والبرهان المنطقي . وليس في « المنقذ من الضلال » مذهب فلسفي مستقل ، ولانظرية مجردة ، بل هو حكاية حال الغزالي نفسه ، وذكر انحلال رابطة التقليد عنه ، واستيلاء الشك عليه ، ثم استشفائه بادرية التصوف .

(٢) راجع دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٤٩-١٥٠

فالمتقذ لا يحتوي اذن الا على القليل من فلسفة الغزالي. ومن اراد الاطلاع على هذه الفلسفة فيطلبها من كتاب « التفاهت » وكتاب « المقاصد »، وكتابي الاحياء »، و « ميزان العمل » .

وضع الغزالي كتاب « المتقذ من الضلال » في اواخر ايامه بعد عزلة دامت عشر سنوات ، سلك فيها طريقة الصوفية : وهو يشير فيه الى كتبه الاخرى كالتفاهت ، والقسطاس المستقيم ، والمستظهرى ، والمقاصد ، وفيصل التفرقة ، وغيرها . وهذا يدل على أنه ألفه بعد هذه الكتب كلها ، وبعد أن أناف العمر على الخمسين<sup>(١)</sup> فهو اذن من انتاج سن النضج، وهذا ظاهر أيضاً في اعتدال اسلوبه ووضوح اشاراته ، واثتلاف معانيه ، وتخير الفاظه .

## ١ - الشك

شاهد الغزالي اضطراب الفرق ، واختلاف المذاهب ، وتباين الملل في زمانه فشبه ذلك ببحر غرق فيه الاكثرون ، فأحب ان يقتحم لجة هذا البحر العميق ، ويخوض غمرته ، ويتوغل في ظلماته ، وكان ذلك بدافع طبيعي في نفسه . قال : « وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبى وديدنى ، من أول امرى وريعار عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلى ، لا باختيارى وحيلى<sup>(٢)</sup> » . فولد هذا الفحص عن عقائد الفرق في نفس الغزالي شكاً فلسفياً ، يمازجه شيء من الايمان الصوفى ، وكان اول الشك عنده انحلال رابطة التقليد ، لانه لم يجد فيها علماً يقينياً ، ولا وسيلة لتمييز الحق من الباطل ، فقال في نفسه ان مطاوبى العلم بحقائق الامور ، ولكن ماهى حقيقة

(١) المتقذ من الضلال ص - ٥٧

(٢) « « « « (١) ٥٨

العلم؟<sup>(١)</sup> هل يمكن الوصول الى حقائق الامور من طريق التقليد! ان التقليد لا يفيد علماً يقينياً ، واذا انحلت رابطته فلا مطمع في الرجوع اليه<sup>(٢)</sup> . فلا بد اذن من بيان حقيقة العلم اليقيني ما هي . ان معرفة حقيقة العلم هي من المسائل الاساسية في الفلسفة الحديثة ، لانها اساس نظرية المعرفة . والفلسفة تحوم حول مسألتين أساسيتين هما : قيمة العلم ، وقيمة العمل . فقد كانت مسألة قيمة العلم أساس المناقشات الفلسفية التي احتدمت بين « لايبنيز » و « لوك » و « بوكلي » و « هيوم » و « كانت » ، ولا تزال اليوم من أمهات المسائل التي تريد الفلسفة الحديثة أن تجدها حلاً .

نعم ان الغزالي لم يتعمق في البحث عن حقيقة العلم ، بل أسرع في تحليل العلم اليقيني ، وتحديد شرائطه فقال : « العلم اليقيني هو العلم الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الامان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه من يقلب الحجر ذهباً ، والعصا ثعباناً ، لم يورث ذلك شكاً أو إنكاراً »<sup>(٣)</sup> وكل علم لا تتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ، ولا أمان معه . فمقياس اليقين إذن هو الامان ، ومعنى الامان الثقة ، ومقياس الثقة انكشاف المعلوم انكشافاً ، لا يبقى معه ريب ولا شبهة .

وكل من قرأ تأملات « ديكارت » ، ومقالته في الطريقة ، أدرك قيمة معيار العلم عند الغزالي ، واشتراطه في اليقين ، وضوح الافكار وانكشافها للعقل انكشافاً بديهياً .

ثم إن الغزالي فتش عن علومه فوجد نفسه عاطلاً من علم موصوف بهذه

(٢) المتقدم من الضلال، ص ٥٩

(٣) المتقدم ص ٦٤

(١) المتقدم ص ٩

الصفة . لان العلم اما ان يكون بالمحسوسات ، وإما ان يكون بالعقليات ؛ فالعلم بالمحسوسات لا أمان فيه ، ولا ثقة ، لانك « تنظر إلى الكوكب ، فتراه صغيراً في مقدار دينار ، ثم الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض في المقدار » (١) . وكذلك العلم بالعقليات لا يقين فيه ولا ثقة ، لانه يمكن ان تطرأ على الانسان حالة تكون نسبتها إلى العقل ، كنسبة اليقظة الى النوم . فكيف الثقة بالعقليات وبهم يأمن الانسان أن يكون كل ما يعتقد به عقله من جنس ما أطلعه عليه حسه . فالعقل يكذب الاحساس ، والاحساس يكذب العقل ، كأن هناك مأساة محزنة تنتصر فيها العقليات على المحسوسات . قال الغزالي : « فقالت المحسوسات بهم زامن ان تكون ثقتك بالعقليات كنتك بالمحسوسات ، وقد كنت واثقاً بي فجاء حاكم العقل فكذبني ، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل وراء إدراك العقل حاكماً آخر ، اذا تجلبى كذب العقل في حكمه ، كما تجلبى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه » (٢)

إن في هذا التحليل شيئاً من التوهم ، لأن المحسوسات والعقليات لم تمثل في نفس الغزالي هذه الأدوار المنفجعة ، ومن الصعب تحديد مدة هذا الشك ، وتعيين حدوده ، وحصر عناصره في خطاب العقليات للمحسوسات على هذه الصورة البسيطة . على أن هذا النزاع بين العقليات والمحسوسات يدل على أسلوب الغزالي ، وطريقته الخطابية ، ومجادلته الكلامية . ولذلك كثيراً ما نجده يحاول الاقتناع بالمعقول والمسموع معاً ، فلا يؤثر في عقل القارئ فحسب ، بل يستعين على ذلك بشعوره وقلبه وحده .

ولولا هذا الحدس ، لما خرج الغزالي من الشك ، ولبقي كما يقول على مذهب السفطة . فالأدلة العقلية لم ترجع اليقين إلى قلبه ، لأن الدليل لا يكون إلا

(١) المنقذ : ص ٦١

(٢) المنقذ : ص ٦١

من العلوم ، فإذا كانت العلوم غير مسلم بها ، لم يكن الدليل منتجاً . فليس في المعرفة العقلية ما يطرّدُ الشك من النفس . قال الغزالي : « وعادت النفس الى الصحة والاعتدال . ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثقاً بها على أمن ويقين ، ولم يك ذلك بنظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف . فمن ظن أن الكشف موقوف على الادلة المحررة ، فقد ضيقت رحمة الله الواسعة<sup>(١)</sup> . والمقصود من هذا النور كشف العقل بالحدس عن البديهيات ، والحقائق الاولى ، لان الأوليات العقلية لا تدرك بنظم الكلام ، وترتيب الحجج ، بل تدرك بالحدس ، وهي حاضرة في الذهن ، والحاضر ، كما يقول الغزالي ، إذا طلب ، فقد اختفى .

ان مسألة الكشف الباطني هي من أعمق المسائل التي وردت في « المنقذ من الضلال » ، ومن قرأ كتاب « التأمّلات » وطريقة « ديكارت » في الشك ، وانتقاله الى اليقين بالحدس الفكري ومعرفة الذات أدرك قيمة هذا النور الذي تكلم عنه الغزالي .

ان هذا الحدس مفتاح المعرفة ، ولولاه لما رجع اليقين الى العقل . نعم ، قد يكذب حاكم العقل حاكم الحس ، وقد يكون وراء حاكم العقل حاكم آخر يكذب حاكم العقل ، ولكن ما الذي يضمن لنا عدم وجود حاكم آخر فوق هذا الحاكم ؟ وهكذا يتسلسل الأمر الى ما لا نهاية له . فمن الضروري إذن أن نتق بالضرورة العقلية ونسلم بالأوليات .

على أن فكرة الحدس هذه لم تكن عند الغزالي قاعدة لمذهب خاص ، بل اعتمد عليها لتحديد نطاق العقل ، وبيان عجزه عن حل جميع المعضلات . فالعقل لا يمكن ان يكون مصدر العقيدة الدينية ، لأن الايمان يرجع الى الكشف الباطني . وبالرغم من أن الغزالي قد اقتبس فكرة الكشف هذه من طريقة

الصوفية ، فإنه امتاز على غيره يجعلها مفتاح العلوم ، ومصدر العقائد الدينية .  
وقد ترفع بها عن طريقة التقليد الى طريقة العقل ، وجعل الحق قائماً بنفسه  
لا بمن قاله . فالعقل يجب أن ينظر في الامر ، فإذا وجدته حقاً قبله ، سواء  
« كان قائمه مبطلاً أو محقاً » (١) . وليس يجوز أن يهجر كل حق سبق له خاطر  
مبطل ، لأنه اذا جاز ذلك ، لزم هجر كثير من الحق ، « ولزمننا أن نهجر  
جملة من آيات القرآن ، وأخبار الرسول ، وحكايات السلف ، وكلمات حكماء  
الصوفية ، لان صاحب كتاب « اخوان الصفا » ، أوردها في كتابه » (٢) فعلى  
العقل أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق . والغزالي لا يشترط في الحق  
أن يكون معقولاً في نفسه ، مؤيداً بالبرهان فحسب ، بل يشترط أن يكون  
ايضاً موافقاً للكتاب والسنة ؛ ولذلك كان حدسه العقلي مقيداً بالعقيدة الدينية .  
والمعرفة عند الغزالي تنقسم الى قسمين : معرفة حسية ، ومعرفة صوفية ؛  
فالعقل والتجربة هما أساس المعرفة الحدسية ؛ أما المعرفة الصوفية فتستند الى  
الكشف الباطني .

## ٢ - انهيار الفرق

انحصرت الفرق عند الغزالي في أربع : فرقة المتكلمين ، والباطنية ،  
والفلاسفة ، والصوفية . وقد درس الغزالي هذا الفرق واحدة واحدة واستقصى  
ما عندها وانتقدها .

١ . - طالع علم الكلام فوجده غير وافٍ بمقصوده ، لان علماء الكلام  
اعتمدوا في الرد على أهل البدعة على مقدمات تسلموها من خصومهم ، واستندوا

(١) المنقذ : ص ٨٢

(٢) المنقذ : ص ٨٣

في مجادلاتهم الى النقل ، « وهذا قليل النفع في جنب من لا يسلم سوى  
الضروريات شيئاً » (١).

٢ . - ثم طالع كتب الفلاسفة حتى وقف على منتهى علومهم ، فوجدهم  
ينقسمون على كثرة فرقهم الى ثلاثة أقسام : الدهريون ، والطبيعيون ، والإلهيون .  
وقد رد الإلهيون على الدهريين والطبيعيين ، ورد أرسطو على غيره من الإلهيين ،  
ولكنه استبقى من آرائهم أشياء كثيرة اتبعه فيها الفارابي وابن سينا ، فوقعا فيما  
وقع فيه الاوائل من البدع .

على أن علوم الفلاسفة تنقسم الى ثلاثة أقسام : منها ما يجب التكفير به ، ومنها  
ما يجب التبديع به ، وقسم لا يجب انكاره أصلاً . فالرياضيات مثلا لا يمكن  
انكارها ، ولكن قد يتولد منها آفة اذا ظن مطالعها أن جميع علوم الفلاسفة  
هي في الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم ، مع ان كلام الفلاسفة في الرياضيات  
برهاني ، وفي الإلهيات تخميني .

والمنطق أيضاً لا علاقة له بالدين حتى يُجحد ويُنكر ، الا أن اهل المنطق ،  
عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ، لم يمكنهم الوفاء بشروط البرهان ، بل تساهلوا  
فيها غاية التساهل ؛ وهذا ما يؤيد الفرق بين العلوم اليقينية والإلهيات ، التي  
كثرت فيها أغاليط الفلاسفة . وقد كفرهم الغزالي كما ذكر في كتاب « التهاافت »  
في ثلاث مسائل تخالفهم جميع المسلمين :

١ . - قولهم ان الاجساد لا تحشر ؛

٢ . - وان الله يعلم الكليات دون الجزئيات ؛

٣ . - وان العالم قديم أزلي .

أما الطبيعيات فقد ذكر الغزالي أنه ليس من شرط الدين انكارها ، ولكن  
على الباحث في الطبيعيات ان يعلم ان « الطبيعة مسخرة لله تعالى ، لا تعمل

بنفسها ، بل هي مستعملة من جملة فاطرها « (١) وهذا يتفق مع راي الغزالي في انكار الاسباب وقوله ان كل شيء حاصل بمشيئة الله .

٢ . ثم ان الغزالي انتقد طريقة التعليمية وبيّن غائلتها . وليس في المنقذ عن طريقة التعليمية شيء مهم ، لان الغزالي ألف كتاباً كثيرة في الرد على هذه الفرقة ، ككتاب « المستظهري » ، وكتاب « القسطاس المستقيم » ، وكتاب « حجة الحق » وغيرها (٢) وقد اعترض عليه بعضهم مبالغته في تقرير حجبتهم ، وسعيه في نشر آرائهم ، فقال ان هذا الكلام حق ، ولكن « في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر . أما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب » . ولم يعد الغزالي الى تقرير حجة التعليمية الا لان اصحاب التعليم اتهموا كل من يرد عليهم بالجهل ، فأراد الغزالي أن يبين لهم فهمه لحجبتهم ، فقررها اولاً ثم رد عليها . وهذا ما فعله ايضاً في الرد على الفلاسفة ، فقد صنف اولاً كتاب « المقاصد » ، وأوضح فيه حجة الفلاسفة وعلومهم . ثم صنف بعد ذلك كتاب « التهاوت » للرد عليهم . وبالرغم من ان الغزالي لا يريد أن يتكلف شبهة التعليمية ، ولا ان يضع الوقت في الرد على اصحاب التعليم ، فانه خصص لها في كتاب « المنقذ » فصلاً طويلاً ، ذكر فيه بعض مسائلهم : كدعواهم الحاجة الى التعليم ، والى المعلم ، واعتراضهم على الحكم بالنص او بالاجتهاد . وقد ناقش كلا من هاتين المسألتين ، وبين ان هذه البدعة لم تصل الى هذه الدرجة الا من سوء نصرة الصديق الجاهل ، فقد دعت شدة التعصب اصدقاء الدين الى مجاهدة التعليمية في كل مقدمات كلامهم . فجاهدوهم في الحاجة الى التعليم والمعلم ، وفي دعواهم انه لا يصلح كل معلم ، بل لا بد من معلم معصوم ، وليس في الامكان إنكار ذلك . إنما الخلاف ليس في الحاجة الى التعليم والمعلم ، ولا في أن يكون

(١) المنقذ : ص ٧٨

(٢) المنقذ : ص ٩٢-٩٣

المعلم معصوماً ، وانما هو في معرفة المعلم نفسه ، هل هو ميت أو حي ؟  
فالتعليقية تقول إن المعلم علم الدعاة وبثهم في البلاد ، وهو ينتظر مراجعتهم ،  
إن اختلفوا ، وأشكل عليهم مشكل . والغزالي يقول إن معلمنا هو محمد ﷺ ،  
وإنه علم الدعاة وبثهم في البلاد ، ولكنه أكمل لهم التعليم ، « وبعد كمال التعليم  
لا يضر موت المعلم ، كما لا يضر غيبته . »<sup>(١)</sup>

أما مسألة الحكم بالنص أو بالاجتهاد ، فقد أجاب عنها الغزالي بقوله : « إننا  
نحكم بالنص عند وجوده ، وبالاجتهاد عند عدمه . » وقد أثبت الغزالي ضرورة  
الاجتهاد بقوله : إن النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع غير المتناهية ، فلا بد  
من الاجتهاد في ارجاع الوقائع الخاصة إلى النصوص العامة . قال : فمن أشكلت  
عليه القبلة ، ليس له طريق إلا أن يصلي بالاجتهاد ، إذ لو سافر إلى بلدة الإمام  
لمعرفة القبلة ، لفات وقت الصلاة . « وهكذا شأن المستفتي في كل واقعة ، لانه  
إذا رجع إلى بلدة الامام ، تبدلت الوقائع ، وفات الانتفاع بالفتوى . فعلى  
العاقل ان يجتهد رأيه فيما وراء قواعد العقائد من التفصيل . اما قواعد العقائد  
نفسها ، فيشتمل عليها الكتاب والسنة ، ولا حاجة فيها إلى الاجتهاد . وقد صنف  
الغزالي كتاب « القسطاس المستقيم » ووضع ميزاناً يعرف به الحق في  
الكلاميات ، وظن انه يمكنه بواسطته ان يرفع الخلاف ويزيل التنازع . فاذا  
قيل ان هذا الميزان لا يزيل الخلاف بل يضم إلى الشبه الموجودة شبهة جديدة ،  
قال الغزالي : إن المتحير ، إذا قال انا متحير ، ولم يعين المسألة التي هو فيها ،  
يقال له : انت كمرريض ، يقول : انا مريض ، ولا يذكر عين مرضه ويطلب  
علاجه ، فيقال له : ليس في الوجود علاج للمرض المطلق ، بل لمرض معين<sup>(٢)</sup>  
وكذلك المتحير ينبغي ان يعين ما هو متحير فيه ، فاذا عين الامر الذي تحير

(١) المنقذ : ص ٨٨

(٢) المنقذ : ص ٩٢

فيه ، امكن الرجوع به الى « القسطاس المستقيم » وإزالة شبهته وحيرته بميزان الحق . فالميزان يغني عن الامام المعصوم ، ويشفي من الخيرة .

اما طريقة التعليمية فليس معها شيء من الشفاء للخروج من ظلمات الآراء . وقد ضيعوا عمرهم في طلب المعلم . ولم يستطيعوا ان يتعلموا منه شيئاً .

٤ - ثم ان الغزالي لما فرغ من انتقاد هذه الفرق اقبل بهته على طريق الصوفية ، فوجد اهلها احسن السالكين لطريق الله ، فاطمأن اليهم ، وطالع كتبهم ، وسمع اقوالهم ، حتى اطلع على غاياتهم ومقاصدهم . وكان حاصل علمهم كما قال في المنقذ : « قطع عقبات النفس ، والتنزه عن اخلاقها المذمومة ، وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى »<sup>(١)</sup>

وأعجب الغزالي بطريقة الصوفية اعجاباً لا مزيد عليه ، حتى قال : فيهم : « لو جمع عقل العقلاء ، وحكم الحكماء ، وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئاً من سيرهم واخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ، لم يجدوا اليه سبيلاً<sup>(٢)</sup> » ولكن طريقة الصوفية لاتم إلا بالعلم والعمل معاً ، وما يمكن الوصول اليه بالتعلم قليل إذا نسب الى ما يمكن الوصول اليه بالذوق ، والحال ، وتبدل الصفات . والفرق عظيم بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطه ، وبين ان يكون حالك الزهد . فالصوفية ارباب احوال ، لاصحاب اقوال . ولذلك لما حصل الغزالي علوم الصوفية النظرية ، اقبل على سلوك احوالهم بالذوق ، والرياضة ، والاعراض عن الدنيا ، والهرب من علائق الحياة . ولكنه نظر الى نفسه ، فوجدها منغمسة في العلائق ، ولاحظ اعماله ، فوجدتها غير نافعة في طريق الآخرة ، فرأى نفسه على شفا جرف هار . ثم اصابته ازمة نفسية ، تجاذبته فيها شهوات الدنيا ، ودواعي الآخرة ، حتى احس ببعجزه ، فسقط

(١) المنقذ : ص - ٩٥

(٢) المنقذ : ص - ١٠١

اختياره ، وسهل عليه هجر اعماله . لقد وصف الغزالي هذه الازمة النفسية بلفظ بليغ ، ومعنى جزيل ، وبيان عجيب ؛ فهو لا يتكلم بلسانه ، ولا يكتب بقلمه ، بل يخاطبك بقلبه ، وروحه ذائبة في الفاظه ، وشعوره مصون عن التكلف . لا تقرأ كلامه الا وتشعر بالحال النفسية التي اصابته . فالغزالي قد ذاق احوال الصوفية بعد ان حصل علومها ، ثم ارتقى الى درجة المكاشفات ، والمشاهدات ، ولكنه لم يبلغ الدرجة التي بلغها « الحلاج » من الاتحاد ، والفناء ، ولم يصف درجات السلوك ، والوصول ، كما وصفها « ابن سينا » في كتاب « الاشارات » .

إن آراء الغزالي في انتقاد الفرق تدل على قوة تحليله ، ومحكم قياسه ، وصادق برهانه ، وسعة احاطته بمذاهب زمانه ؛ ولكنها تدل في الوقت نفسه على الميزان الذي وزن به الحق ، وانتقد به الفلسفة ، وجعل العقل غير كاشف للغطاء عن جميع المعضلات . وهذا الميزان هو ميزان الكشف الباطني ، الذي تتجلى به العقائد الدينية ، ويحصل به الامان ، ويعود اليقين الى النفس ؛ ولذلك لم يتكلم الغزالي عن الفلسفة الا ليطلها ، ولم يبحث عن العلوم الاخرى الا بالقياس الى الدين . فليس في « المنقذ من الضلال » شيء يدل على البحث المجرد ، والحقيقة النظرية ، لان الحقيقة ، بصورة عامة ، تابعة عنده للعقائد الدينية ، والعقل ليس مستقلاً بالاحاطة بجميع المطالب . وهكذا فان ثقة الغزالي بالعقل المحض قليلة ، وهو ليس اول من رد على الفلاسفة بل قدره قبله عليهم ، وعلى « المعتزلة » ، كثيرون غيره .

ولكن ليس في المناقشات التي حصلت بين المتكلمين والمعتزلة ما يضاهاى قوة الغزالي في الرد على الفلاسفة ، فظهرت حجته وضعف قول المنكرين ، ولم يقم في الشرق بعده من يستطيع أن يجيي علوم الفلسفة ، كما أحيا هو نفسه علوم الدين .

فالغزالي يطلب العلم عن طريق الاوليات العقلية ويجرده من سلطان التقليد

ثم يعود الى تقييده بسلطان الدين ، ويكفر الفلاسفة في علومهم ، لما قد يتولد منها من الآفات . فقد قال في زجر العادة عن الرياضيات : « يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم ، فانها ، وان لم تتعلق بأمر الدين ، لكن لما كانت من مبادئ علومهم ، يسري اليه شرهم وشؤمهم ، فقلّ من يخوض فيه إلا وينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى » (١) .

وهكذا ذهب الغزالي الى ان وراء سلطان العقل طوراً آخر ، « تنفتح فيه عين أخرى ، يبصر بها الغيب ، وماسيكون في المستقبل ، وأموراً أخرى ، العقل معزول عنها » (٢) . واصوب الطرق في نظره طريقة الصوفية ، لان جميع حركاتهم ، وسكناتهم ، مقبسة من نور مشكاة النبوة « وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به » (٣) .

ان انتقاد الغزالي للفرق مبني على هذه الموضوعات الاساسية ، وهي ان العقل عاجز عن الاحاطة بجميع المسائل ، وان وراء طور العقل طوراً آخر اساسه الحدس الديني ، فقد قال في معرض البحث عن الفرق : « الحق لا يعدو هذه الاصناف الاربعة ، فهؤلاء هم السالكون سبيل طلب الحق ، فإن شد الحق عنهم ، فلا يبقى في درك الحق مطمع » (٤) . وهذا يدل على تحديد نطاق العقل وتضييق حدود المعرفة .

### ٣ - النبوة والاصلاح الديني

الانسان على الفطرة الاولى مجهل ما يحيط به من الموجودات ، ثم إنه يطلع عليها بواسطة الادراك ؛ وقد تنوعت الادراكات بحسب اجناس الموجودات : فقرة الحس تدرك عالم المحسوسات ، وقوة التمييز تدرك أموراً زائدة على الحس ،

(١) المنقذ : ص - ٧٥

(٢) المنقذ : ص - ١٠٦

(٣) المنقذ ص ، ١٠١

(٤) المنقذ : ص - ٦٤

والعقل يدرك الواجب والواجب والمحال . ووراء طور العقل قوة أخرى لادراك الغيب وما سيكون في المستقبل . فهناك اذن اربع مراتب للادراك : ادناها مدركات الحس واعلاها مدركات النبوة .

والبرهان على وجود مدركات النبوة وجود معارف عند الانسان لا يمكن أن تتم له إلا بهذا النوع من الإدراك ، كالتب والنجوم ، « فان من يبحث عنها يعلم بالضرورة ، أنها لا يدركان إلا بإلهام إلهي » (١) .

وإذا نظرنا الى الانسان وجدنا معه نموذجاً من هذا الإدراك وهو النوم فالنائم يدرك ماسيكون من الغيب ويرى ويسمع ، وبصره وسمعه في حال غفلة فكما أن العقل طور ندرك به أنواعاً من المعقولات بعيدة عن الحس ، كذلك النبوة هي من طور آخر يظهر فيه نور الغيب ولا يدركه العقل . (٢) فالرؤيا ، كعلم الطب والنجوم ، تدل على ان في الانسان شيئاً من خواص النبوة ، وهي تقرب هذا الإدراك من العقل ، وماعدا ذلك فإنما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف (٣) .

والنبي لا يعرف الا باحواله ، وذلك اما بالمشاهدة ، أو بالتواتر والتسامع وكما أن الانسان اذا عرف الطب أمكنه أن يعرف الاطباء بمشاهدة أحوالهم ، فكذلك اذا فهم معنى النبوة ، ، أمكنه أن يستدل بها على شخص معين انه نبي أم لا ، وذلك بمشاهدة احواله وتجربة ماقاله في الف أو الفين وآلاف من الأحوال ، حتى يحصل اليقين القوي والايان العلمي .

ولما كان الانسان قد خلق من نفس وجسد ، فان البدن له صحة بها سعاده والقلب له صحة بها سلامته . الا ان ادوية العبادات لا يدرك تأثيرها ببضاعة

(١) المنقذ : ص - ١٠٧

(٢) « « - ١٠٦ راجع ايضاً ابن خلدون منتخبات صليبا وعباد .

(٣) المنقذ : ص - ١٠٧

العقل، بل يجب فيها تقليد الانبياء «فالانبياء اطباء أمراض القلوب»<sup>(١)</sup> والعبادات أدوية مختلفة في النوع والمقدار الا أن الخلق قد أعمت الأهواء قلوبهم ، فلم يدركوا حقيقة النبوة ، بل شاع بينهم فتور الاعتقاد ، فبحث الغزالي عن اسباب فتور الخلق وضعف إيمانهم فوجدها اربعة : ١- الفلسفة ٢- التصوف ٣- التعليم ٤- الموسمون بالعالم فيما بين الناس . فتد هذه الاسباب واحداً واحداً بأسلوب يشبه أسلوب « باسكال » في رده على المهرطقة<sup>(٢)</sup> ، وأنحى باللائمة على الفلاسفة الذين يسرون غير ما يعلنون ، فيخالفون الشريعة بقلوبهم ، ويعظمونها بلسانهم وقد عظم خطر اعداء الدين واستنحل امرهم ، حتى صار لا يمكن ملازمة العزلة وتركهم يخذعون الناس باقواويلهم . ووجد الغزالي ان فضحهم ايسر عنده من شربة ماء ، فكيف يلازم العزلة «وقد عم الداء ومرض الاطباء» ، وقد وعد الله باحياء دينه على رأس كل مئة ! فتحركت في نفسه عوامل الرجوع إلى نشر العلم ، وأصابته أزمة نفسية ثانية أخرجه من عزلته ، فسافر إلى نيسابور ، وانصرف إلى إصلاح نفسه وإصلاح غيره ، كأنه رسول بعث لاحياء الدين ، فعالج الباطنية بـ « القسطاس المستقيم » ، ومرض الاباحة بـ « كيمياء السعادة » ، وعالج الذين فسد إيمانهم بالفلسفة حتى أنكروا النبوة بأن أثبت لهم إمكانها وجودها .



هذا ما اشتمل عليه كتاب المنقذ من الضلال من شك ونقد والهلام ويقين . فهو قصة حياة فكرية مضطربة ، وصورة نفس مفعمة بالايان مبالاة الى الحق ،

(١) المنقذ : ص - ١١١

(٢) « - ١١٢ راجع ايضاً : Pascal: Pensées

باحثة عن اليقين ، لابل هو قصة الم نفسي ونزاع عميق بين العقل والالهام ،  
كتبه الغزالي بأسلوب سهل عليه طابع الصدق والامانة والبساطة والنقاء حتى  
جاء أوحده نوعه في الثقافة الاسلامية وقليل الشبيه في الادب العالمي بأسلوبه  
ومنحاه ووحدة غرضه واستقامة منهجه .

\* \* \*

## آثار الغزالي

١ - المطبوع:

١٢٨١ ، وبه حواش وتقييدات ؛  
ومنه نسخ خطية في مكاتب فيينا  
وبرلين وليدن والمتحف البريطاني  
وأوكسفورد ؛ وعليه شروح عديدة  
منها : « إتحاف السادة المتقين » طبع  
في فاس ١٣٠٢ هـ في ١٣ مجلداً ، وفي  
القاهرة ١٣١١ في عشرة مجلدات .  
ومنها : « منهاج القاصدين » لابن  
الجوزي ، ومنه نسخة خطية في دار  
الكتب المصرية وأخرى في مكتبة  
باريس . ومنها : « روح الإحياء »  
لابن يونس ، ومنه نسخة في مكتبة  
أوكسفورد .

وقد اختصره السيد جمال الدين  
القاسمي الدمشقي وسماه « موعظة  
المؤمنين من إحياء علوم الدين » طبع  
ثلاث مرات في القاهرة .

### النصوف

- ١ - آداب الصوفية : طبع  
في مصر .
- ٢ - الادب في الدين : طبع  
ضمن مجموع في القاهرة ١٣٤٣ .
- ٣ - الاربعين في اصول الدين :  
وهو القسم الثالث من جواهر القرآن  
طبع في مكة ١٣٠٢ .
- ٤ - الإيماء عن اشكال  
الإحياء : رد به اعتراضات أوردتها  
بعض المعاصرين له على بعض مواضع من  
الإحياء . طبع بهامش « إتحاف السادة  
المتقين » للزيدي المرتضى كما طبع في  
فاس ١٣٠٢
- ٥ - إحياء علوم الدين : وهو  
من أجل كتب المواعظ وأعظمها  
طبع في مصر غير مرة ، وفي لكتناو

- ٦ . = أيها الولد : كتبه لبعض  
أصدقائه نصحاً له ، وذكر نصائح  
ووصايا في الزهد والترغيب والترهيب  
طبع مع ترجمة ألمانية في فيينا ١٨٣٨  
و ١٨٤٢ باعتناء « هامر برغستال » كما  
طبع في مصر وكذلك في بيروت  
سنة ١٩٥١ مع ترجمة فرنسية للدكتور  
صباغ وترجمة انكليزية لجورج شير  
وترجمة اسبانية لاسطفان لاتور (اللجنة  
الدولية لترجمة الروائع الانسانية )  
ومنه نسخ خطية متفرقة في مكاتب  
أوروبا وفي دار الكتب المصرية .
- ٧ . = بداية الهداية وتهذيب  
النفوس بالآداب الشرعية : طبع في  
القاهرة عدة مرات . ومنه نسخ خطية  
في برلين وغوطة ومونشن وباريس  
ولندره وأوكسفورد والجزائر  
وليننغراد . وله مختصر أيضاً . وقد  
شرحه الشيخ محمد نووي الجاوي  
بكتابه المسمى « مراقي العبودية »
- ٨ . = جواهر القرآن ودرره :  
طبع في مكة ومبني ومصر ، ومنه  
نسخة في ليدن والمتحف البريطاني  
وليننغراد ودار الكتب المصرية .
- ٩ . = الحكمة في مخلوقات الله :  
طبع غير مرة في مصر . ومنه مخطوط  
في باريس رقم ٢٣١٠
- ١٠ . = خلاصة التصانيف :  
ألفه باللغة الفارسية . وترجمه محمد أمين  
الكردي المتوفى سنة ١٣٣٢ ، طبع  
في مصر ١٣٢٧
- ١١ . = الدررة الفاخرة في كشف  
علوم الآخرة : طبع في جنيف ١٨٧٣ م  
بعناية (غوتيه) وفي القاهرة غير مرة ،  
وفي ليبسيك ١٩٢٥ م
- ١٢ . = الرسالة اللدُنِيَّة :  
طبعت مع رسالة « كنه ما لا بد منه  
للمريد » لابن عربي . وطبعت أيضاً  
مع رسائل اخرى في الجواهر الغوالي  
من رسائل الامام حجة الاسلام  
الغزالي القاهرة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .
- ١٣ . = الرسالة الوعظية :  
طبعت ضمن مجموع في القاهرة ١٣٤٣
- ١٤ . = فاتحة العلوم : وهو  
مشمول على فصلين ، ومنه نسخة في  
مكتبة برلين وأخرى في مكتبة باريس  
طبع في مصر ١٣٢٢
- ١٥ . = القواعد العشر : طبع  
في مصر غير مرة .

- التركية . قال ابن عربي في محاضرة  
الابرار ومسامرة الاخيار ص ١٥٩  
ان هذا الكتاب منحول وانه لابي  
الحسن علي المسفر السبتي . انظر رقم  
٥ من الكتب المنحولة .
- ٢١ . - ميزان العمل : مختصر  
في علم النفس وطلب السعادة التي لا  
تنال الا بالعلم والعمل ، وبيان شرف  
الفعل والعلم والتعليم . طبع في ليبسيك  
١٨٣٩ وفي مصر ١٣٢٨ . كما ترجمه  
الدكتور حكمة هاشم الى اللغة الفرنسية  
بعنوان Critère de l'Action باريس  
١٩٤٥ .
- ٢٢ . = معراج السالكين ، طبع  
في مصر في مجموعة اسمها فرائد الآلئ  
من رسائل الغزالي مع منهاج العارفين  
وروضة الطالبين ومنه نسخة خطية في  
مكتبة باريس رقم ١٣٣١ .
- العقائد**
- ٢٣ . = الاجوبة الغزالية في  
المسائل الاخروية : راجع المضمون  
به على غير أهله .
- ٢٤ . = الاقتصاد في الاعتقاد :  
طبع في مصر غير مرة .
- ١٦ . = الكشف والتبيين في  
غرور الخلق أجمعين : طبع بهامش  
« تنبيه المغتربين » للشعراني
- ١٧ . = المرشد الامين الى موعظة  
المؤمنين ( من إحياء علوم الدين )  
لخص فيه الاحياء ، طبع بمصر ١٣٤١
- ١٨ . = مشكاة الانوار : فيه  
بحث عن الفلسفة اليونانية من حيث  
التصوف ، طبع في مصر ضمن مجموع  
عام ١٣٤٣ ؛ ومنه نسخ خطية في دار  
الكتب المصرية ، وسائر المكاتب  
الدولية في أوروبا وله ترجمة عبرانية .
- ١٩ . = مكاشفة القلوب المقرب  
الى حضرة علام الغيوب : مختصر من  
المكاشفة الكبرى للغزالي ، اختصار  
بعض الافاضل ، طبع في مصر غير مرة .
- ٢٠ . - منهاج العابدين الى الجنة  
قيل انه آخر تأليفه ، طبع في مصر  
غير مرة . وعلى هامشه كتاب « بداية  
الهداية » ، ومنه نسخة خطية في برلين  
وباريس وليدن والمتحف البريطاني  
والجزائر ، وله تلخيص ينسب الى  
« بلاطونسي » من اهل القرن التاسع  
الهجري . وهذا له شرح ترجمه إلى

- برلين وأخرى في الاسكوريال  
٠٢٥ = إجماع العوام عن علم  
الكلام : طبع في مصر غير مرة ، وفي  
الهند ، ومنه نسخ خطية في مكاتب  
اوروبا .  
٠٢٦ = الرسالة القدسية في قواعد  
العقائد : طبع في الاسكندرية (دون  
تاريخ )  
٠٢٧ = عقيدة أهل السنة : طبع  
في الاسكندرية ( دون تاريخ ) ومنه  
نسخ خطية في برلين وأوكسفورد  
ولندره .  
٠٢٨ = فضائح الباطنية وفضائل  
المستظهيرية : ويسمى المستظهوري ؛  
نشر منه « كولد تسيهر » قسماً كبيراً  
وقدم له مقدمة وبجث فيه بحثاً طويلاً  
باللغة الالمانية ، طبع في ليدن ١٩١٦ مع  
المتن العربي وقد رأيت منه نسخة خطية ،  
كاملة في مكتبة احمد عبيد بدمشق .  
٠٢٩ = فيصل التفرقة بين الإسلام  
والزندقة : طبع في مصر ١٣٤٣ ضمن  
مجموع . ومنه نسخ خطية في برلين  
والقاهرة .  
٠٣٠ = القسطاس المستقيم : طبع  
في مصر غير مرة ، ومنه نسخة خطية  
في دار الكتب المصرية ونسخة في
- ٠٣١ = كيمياء السعادة : طبع  
غير مرة في مصر ، ومنه نسخة فارسية  
في مكتبة برلين ، واجزاء متفرقة في  
سائر المكاتب ، فضلاً عن النسخة  
العربية .  
٠ المستظهوري : راجع فضائح  
الباطنية .  
٣٢ = المضمون به على غير اهله  
ويسمى الاجوبة الغزالية . طبع في  
مصر غير مرة وفي الهند . انظر رقم  
٥ من الكتب المنحولة .  
٠٣٣ = المقصد الاسنى في شرح  
اسماء الله الحسنى : طبع في مصر  
١٣٢٤ هـ .  
٣٤ = قواعد العقائد ، مطبوع  
ذكره السبكي في سياق رؤيا أوردها  
في طبقات الشافعية ، وهو كتاب  
قواعد العقائد المذكور في الجزء  
الاول من الاحياء .
- الفقه والوصول
- ٠٣٨ = أسرار الحج : في الفقه  
الشافعي ، طبع في مصر ( دون تاريخ )

٠٤٢ = معارج القدس في مدارج  
معرفة النفس : طبع في القاهرة ١٣٤٦  
١٩٢٧ م ومنه نسخة خطية في دار  
الكتب المصرية ٦٣٠ فلسفة كتبت في  
سنة ١٢٠٥ ، راجع فهرس المخطوطات  
المصورة لجامعة الدول العربية ، رقم  
٣٥٣ فلسفة ص ٢٣٥ .

٠٤٣ = معيار العلم في المنطق :  
طبع في مصر ١٣٢٩

٠٤٤ = مقاصد الفلاسفة : في  
المنطق والحكمة الإلهية والحكمة  
الطبيعية ، طبع في ليدن ١٨٨٨ م مع  
شروح ، وفي القاهرة غير مرة ، وله  
ترجمة لاتينية طبعت في البندقية ١٥٠٦ م  
٠٤٥ = المنقذ من الضلال : (وهو  
هذا الكتاب) منه نسخ خطية في  
مكاتب برلين وليفدن . باريس  
والاسكوريال ودار الكتب المصرية  
وتكلم عنه مطولاً « شمولدز » في  
كتابه عن المدارس الفلسفية عند العرب  
المطبوع ١٨٤٢ م بالفرنسية

٢ - المخطوطات

التصوف

٠٤٦ = جامع الحقائق بتجربة

٠٣٦ = المستصفى في علم الاصول  
طبع في القاهرة غير مرة ، ومنه نسخ  
خطية في دار الكتب المصرية ، وفي  
مكتبة غوطا .

٣٧ = الوجيز في الفروع : أخذه  
من البسيط والوسيط ، وزاد فيه أموراً  
وهو كتاب جليل في المذهب الشافعي  
( مطبعة شركة الكتب ١٣١٨ ج ٢ )  
ومنه نسخة خطية في دار الكتب  
المصرية وله شروح عديدة لم تطبع .

### الفلسفة والمنطق

٠٣٨ = تهافت الفلاسفة : طبع في  
مصر غير مرة ، وفي بمبيء ( الهند )  
١٣٠٤ ، رد فيه على الفلاسفة  
وقد ترجم الى العبرانية واللاتينية  
وطبع في بيروت طبعة نقدية اصدرها  
الاب اليسوعي بويج سنة ١٩٢٧ .

٠٣٩ = رسالة الطير : طبع ضمن  
مجموع في القاهرة ١٣٤٣ هـ

٠٤٠ = محك النظر في المنطق :  
طبع في مصر ( دون تاريخ )

٠٤١ = مشكاة الانوار : طبع في  
مصر ضمن مجموع ١٣٤٣ انظر رقم ١٨

مونشن وأوكسفورد ودار الكتب  
المصرية .

### الفلسفة

٠٥٥ - حقائق العلوم لاهل  
الفهوم : منه نسخة في مكتبة باريس .  
وقد ذكر الدكتور حكمت هاشم  
في حاشيته على هذا الثبت ان هذه  
الرسالة هي الرسالة اللدنية المطبوعة في  
القاهرة ضمن مجموع الجواهر الغوالي  
من رسائل الامام الغزالي .

٠٥٦ = المعارف العقلية والحكمة

الإلهية : منه نسخ في مكتبات باريس  
وأوكسفورد وامبروزياتا . حققه  
الدكتور حكمة هاشم وهو الآت  
في سبيل نشره

٠٥٧ = فضائل القرآن : منه

نسخة خطية في دار الكتب المصرية

٠٣ -- المنقورة

أ

٠٥٨ = آداب الكسب والمعاش

٠٥٩ = الاجوبة المسكتة عن

الاسئلة المبهمة

٠٦٠ = أخلاق الابرار والنجاة

من الاشرار

العلائق : منه نسخة خطية في مكتبة  
أوبسال .

٠٤٧ = زهد الفاتح : منه نسخة

خطية في المتحف البريطاني

٠٤٨ = مدخل السلوك الى منازل

الملوك : بحث في حياة الصوفي ومنه

نسخة في الاسكوريال

٠٤٩ = معراج السالكين ، منه

نسخة في مكتبة باريز

٠٥٠ = نور الشععة في بيان ظهر

الجمعة : منه نسخة خطية في ليدن .

### الفقه والاصول

٠٥١ - البسيط في الفروع على

نهاية المطلب لامام الحرمين : منه

نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال

واخرى في دار الكتب المصرية

٠٥٢ = غاية الغور في مسائل الدور :

منه نسخة خطية في مكتبة المتحف

البريطاني .

٠٥٣ = المتخول في الاصول :

منه نسخة خطية في دار الكتب

المصرية .

٠٥٤ = الوسيط المحيط باقطار

البسيط : منه نسخ خطية في مكتبتى

|   |  |
|---|--|
| والنشور   | ٠٦١ = إرشاد العباد                                     |
| ٠٧٨ = بيان القولين للشافعي                      | ٠٦٢ = أرواح الأشباح                                    |
| ت   | ٠٦٣ = أساس القياس                                      |
| ٠٧٩ = التأويلات                                 | ٠٦٤ = الأسئلة والاجوبة                                 |
| ٠٨٠ = التجريد في التوحيد                        | ٠٦٥ = أسرار الانوار الالهية في الآيات المتلوة القرآنية |
| ٠٨١ = تحصن المآخذ                               | ٠٦٦ = أسرار اتباع السنة                                |
| ٠٨٢ = تحصين الأدلة                              | ٠٦٧ = أسرار حروف الكلمات                               |
| ٠٨٣ = تحفة الملوك                               | ٠٦٨ = أسرار المعاملات                                  |
| ٠٨٤ = تدليس إبليس                               | ٠٦٩ = الإشارة المعنوية إلى الاسرار الحرفية             |
| ٠٨٥ = تعليقة في الفروع                          | ٠٧٠ = إشراف المآخذ                                     |
| ٠٨٦ = تفسير الآية التاسعة والعشرين من سورة يونس | ٠٧١ = الامتثال لمشيئة الله تعالى والعصيان لها          |
| ٠٨٧ = تفسير القرآن                              | ٠٧٢ = الانتصار على الامام الزناتي .                    |
| ٠٨٨ = تقسيم الاوقات والادوار                    | ٠٧٣ = الانتصار لما في الاجناس من الاسرار               |
| ٠٨٩ = تنبيه الغافلين                            | ٠٧٤ = الانيس في الوحدة                                 |
| ٠٩٠ = التوحيد وإثبات الصفات                     | ٠٧٥ = إيضاح التعريف في فضل العلم الشريف                |
| ج   | ب  |
| ٠٩١ = الجداول المرقوم                           | ٠٧٦ = بدائع الصنيع                                     |
| بالدرج (ذكره في المنتقد) أنظر ١٠٩               | ٠٧٧ = الدور في اخبار البعث                             |
| ٠٩٢ = جنة الاسماء                               |  |
| ٠٩٣ = الجوابات المرقومة                         |  |
| ٠٩٤ = الجواهر والدرر في التصوف                  |  |

المكتوم ( ويعرف بنخاتم الغزالي  
وبوفق زحل )

٠ ١١١ = دقائق الاخبار

ذ

٠ ١١٢ = ذكر العالمين

٠ ١١٣ = الذهب الإبريز في

خواص الكتاب العزيز

ر

٠ ١١٤ = الرد الجميل على من غير

الإنجيل انظر رقم ١٧٧

٠ ١١٥ = الرد على من طغى

٠ ١١٦ = رسالة آداب الصلاة

٠ ١١٧ = « الاقطاب

٠ ١١٨ = « التوحيد

٠ ١١٩ = رسالة الجبر المتوسط

٠ ١٢٠ = « الذكر

٠ ١٢١ = « العشق

٠ ١٢٢ - الرسالة الغزالية في اللغة

٠ ١٢٣ = رسالة في فتوح القرآن

( رسالة الفها الى ابي الفتح الدميمي )

٠ ١٢٤ = رسالة في آفات المال

وفوائده

٠ ١٢٥ = رسالة في الاحرف

ح

٠ ٩٥ = حجة الحق ( ذكره

في المنقذ )

٠ ٩٦ = الحدود

٠ ٩٧ = الحصن والحصين

٠ ٩٨ = حصن المأخذ

٠ ٩٩ = الحقائق في الدر الفائق

٠ ١٠٠ = حقوق أخوة الاسلام

٠ ١٠١ = حقيقة الروح

٠ ١٠٢ = حقيقة القولين

٠ ١٠٣ = حل الرموز

خ

٠ ١٠٤ = الخاتم في الطلائع

٠ ١٠٥ = الخلاصة في الفقه

٠ ١٠٦ = خلاصة الوسائل الى

علم المسائل ( لخص فيه مختصر المنزني

وزاد عليه بعض مسائل )

٠ ١٠٧ = خواص الحروف

٠ ١٠٨ = خواص القرآن

د

٠ ١٠٩ = الدرر المرقوم بالجدول

انظر ٩١

٠ ١١٠ = الدر المنظوم في السر

س

- ١٤٠ = سير الملوك (فارسي)  
١٤١ = السر المصون في  
العلم المكنون

س

- ١٤٢ = شجرة اليقين  
١٤٣ = شرح الارشاد  
١٤٤ = شرح الصدر  
١٤٥ = شرح نخبة الاسماء  
١٤٦ = شفاء الغليل في بيان  
مسائل التعليل ( في اصول الفقه )  
١٤٧ = شفاء الغليل فيما وقع  
في التوراة والانجيل من التحريف  
والتبديل

ع

- ١٤٨ = كتاب العلق  
١٤٩ = « العلم »  
١٥٠ = عجائب صنع الله .  
١٥١ = عدة العباد ليوم المعاد  
١٥٢ = العقيدة ( المعروفة  
بعقيدة الغزالي )

- ١٥٣ = عقيدة الصباح  
١٥٤ = عنقود المختصر

١٢٦ = « في الثبات على  
الصراط

١٢٧ = « في الحدود

١٢٨ = « في حقيقة الدنيا

١٢٩ = « في حماقة أهل

الاباحة . موجودة في الفارسية طبعها  
ودرسها ( اوتوبرتزل ) سنة ١٩٣٣

١٣٠ = « في رجوع أسماء

الله تعالى إلى ذات واحدة على رأي  
الفلاسفة والمتمزلة

١٣١ = رسالة في الفرق بين

النطق والكلام

١٣٢ = « في فضل القرآن

وتلاوته

١٣٣ = « في قوله « ص »

« أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »

١٣٤ = « في معرفة الله تعالى

١٣٥ = « فيما يجب على كل

مسلم

١٣٦ = « في معنى الرياضة

١٣٧ = « في الموت

ز

١٣٨ = زاد الآخرة

١٣٩ = الزهد الفاتح

١٦٨ . = فضائل الانام (فارسي)

١٦٩ . = الفكرة والعبارة

١٧٠ . = الفكرة والزهد

١٧١ . = الفوائد المتفرقة

١٧٢ . = فواتح السور

١٧٣ . = الفيوز في الكيمياء

### ق

١٧٤ . = قانون الرسول

١٧٥ . = القانون الكلي

١٧٦ . = القربة الى الله عز

وجل

١٧٧ . = القول الجميل في الرد

على من غير الانجيل انظر ١١٤

### ك

١٧٨ . = الكافي في العقد الصافي

١٧٩ . = كشف الاسرار في

فضائل الاعمال

١٨٠ . = كلمات تقرير على المقامات

( فارسي )

١٨١ . = كنز العدة

١٨٢ . = كنز القوم والسر

المكتوم

### ل

١٨٣ . = اللباب في التصوف

١٥٥ . = العنوان

١٥٦ . = عين العلم

### غ

١٥٧ . = غاية العلوم واسرارها

١٥٨ . = الغاية القصوى في فروع

الشافعية

١٥٩ . = غاية الوصول في علم

الاصول

١٦٠ . = الغاية والنهاية ( وهو

مجموع قصائد في مدح الرسول «ص» )

١٦١ . = الغور في الدور

( صنفه بعد غاية الغور ، رجع فيه عن

قوله السابق ) . انظر ٥٢

### ف

١٦٢ . = الفتاوى مشتملة على

١٩٠ مسألة غير مرتبة )

١٦٣ . = الفتوح الرباني في نفخ

الروح الانساني

١٦٤ . = فرزندانامه (فارسي)

١٦٥ . = الفرق بين الصالح

وغير الصالح

١٦٦ . = فضائح الاباحية

١٦٧ . = فضائل القرآن

- ٢٠٣ = مقامات العلماء بين  
يدي الخلفاء والامراء
- ٢٠٤ = مقصد الخلاف في علم  
الكلام
- ٢٠٥ = المكاتبات
- ٢٠٦ = المكتونات
- ٢٠٧ = المكنون في الاصول
- ٢٠٨ = المتادي والصامت
- ٢٠٩ = المنازل السائرة
- ٢١٠ = منهاج العارفين اعلمه  
منهاج العارفين المطبوع في فرائد اللآلي  
من رسائل الغزالي مع معراج السالكين  
وروضة الطالبين ، القاهرة ١٣٤٤ .
- ٢١١ = المنتحل في علم الجدل
- ٢١٢ = منشأ الرسالة في أحكام  
الزيغ والضلالة
- ٢١٣ = منهاج الرشاد
- ٢١٤ = منهاج القاصدين
- ٢١٥ = منهاج المتعلم
- ٢١٦ = المنهج الأعلى
- ٢١٧ = المواعظ في الاحاديث  
القدسية
- ٢١٨ = مواعظ الباطنية
- م
- ١٨٤ = المآخذ في الخلاف  
بين الحنفية
- ١٨٥ = مالا بد منه ( في  
الطهارة والصلاة والصوم )
- ١٨٦ = المبادئ والغايات في  
أسرار الحروف
- ١٨٧ = المبادئ والغايات في  
قتل المسلم بالذمي
- ١٨٨ = مذهب أهل السلف
- ١٨٩ = مرآة الزلنى
- ١٩٠ = مرشد الطالبين
- ١٩١ = المسائل البغدادية
- ١٩٢ = مسلم السلاطين
- ١٩٣ = المصالح والمفاسد
- ١٩٤ = المصباح في العقائد
- ١٩٥ = مصطفىات الانوار
- ١٩٦ = معتاد العلم
- ١٩٧ = المعتقد
- ١٩٨ = المعراج
- ١٩٩ = معيار النظر
- ٢٠٠ = مغاليط المعروين
- ٢٠١ = مفصل الخلاف
- ٢٠٢ = المقاصد

٢٢٥ = الوظائف في بيان العلوم

هـ

٢٢٦ . - هشت فائده انز جاتم

أصم (فارسي)

ي

٢٢٧ = باقوت التأويل في تفسير

التنزيل ( وهو تفسير القرآن في أربعين

مجلداً )

٢٢٨ = يواقيت العلوم (فارسي)

ن

٢١٩ = نصائح الملوك (فارسي)

هو عين رسالة الغزالي الى ملكشاه في

العقائد انظر رقم ١ من الكتب المنحولة

٢٢٠ = نصيحة الملوك

٢٢١ = نعمة الفقير

٢٢٢ = نهاية الاقدام في الفقه

٢٢٣ = النية والاخلاص

و

٢٢٤ = الوسائل في الفروع

تنبيه . - استقيناه هذه الجريدة من المصادر التالية : بروكلهان ( G. A.

Sup. ( L. I. 744 ويرد الى الجزء الاول ٤٢١ ، طبقات السبكي ، طبقات

الشافعية للحزامي ، عقود الجوهر فيمن له خمسون مصنفاً فمئة فاكثو لجليل

العظم ، معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ، المجلد الخامس عشر من

الهلال ، الاخلاق عند الغزالي لزي مبارك .

### ٣٠ - المنهولة

٣ - سر العالمين وكشف ما في

الدارين ، يبحث في نظام الحكومات

منسوب له ، والصواب انه لاحد الباطنية

طبع في الهند ومصر ، ومنه نسخة

خطية في دار الكتب المصرية .

٤ - السر المكتوم في أسرار

النجوم .

١ - التبر المسبوك في حكايات

وحكم ونصائح الملوك . طبع في القاهرة

غير مرة . وقد ترجمه عن الفارسية الى

العربية - فيما يزعم الذين دسوه على

الغزالي - أحد تلامذة المؤلف ويسمى

ايضاً « عمدة المحققين وبرهان اليقين » .

٢ - تحسين الظنون .

٥ - المضمون به على غير أهله .  
 انظر رقم (٣٢) ، ذهب السبكي ، وابن عربي  
 وابن الصلاح والزبيدي الى أن هذا الكتاب  
 اشتمل على القول بقدم العالم ونفى  
 علم القديم بالجزئيات . وتابعهم الدكتور  
 علي العناني وغيره من علماء العصر على ابعاد  
 هذا الكتاب من جريدة كتب الغزالي  
 قال ابن عربي في محاضرة الابرار  
 ومسامرة الاخيار ج ١ ، ص ١٥٩ :  
 « كان هذا الشيخ المسفر ( الكلام عن  
 ابي الحسن علي المسفر ) جليل القدر ،  
 حكيماً عارفاً غامضاً في الناس ، محمود  
 الذكر رأيته بسبته ، له تصانيف منها  
 منهاج العابدين الذي يعزى لأبي حامد  
 الغزالي ، وليس له ، وانما هو من  
 مصنفات هذا الشيخ . وكذلك كتاب  
 النفخ والتسوية الذي يعزى الى أبي  
 حامد أيضاً وتسميه الناس المضمون  
 الصغير . » ويقول ابن رشد في منهاج  
 الادلة ص ٧٢ ان الغزالي ذكر المضمون  
 به في جواهر القرآن ، ولكننا لم نجد  
 في هذا الكتاب ذكراً للمضمون به ،

بل وجدنا فيه اشارة غامضة الى كتب  
 يرى الغزالي ان لا يظهر ما فيها (راجع  
 جواهر القرآن ص ٣٠ من طبعة مصر  
 ١٣٢٩ ) ولما كان كتاب المضمون  
 به على غير أهله مشتملاً على مسألة في  
 النفخ والتسوية ، وكان كتاب النفخ  
 والتسوية معروفاً باسم المضمون الصغير ،  
 وهو للشيخ المسفر . كان من المحتمل  
 ان يكون المضمون الذي بين أيدينا  
 مؤلفاً من قسمين أحدهما للغزالي والآخر  
 ( وهو المسألة الاولى في النفخ والتسوية )  
 مدسوس عليه ، والدليل على ذلك ان  
 هذه المسألة قد اشتملت على القول بعدم  
 تناهي الزمان ، اما المسائل الاخرى  
 التي اشتمل عليها كتاب المضمون به على  
 غيرهاهه فليس فيها ما يخالف آراء الغزالي .

٦ - كتاب النفخ والتسوية ،  
 وهو للشيخ المسفر ابي الحسن علي  
 السبتي ( راجع ابن عربي ، محاضرة  
 الاسرار ومسامرة الاخيار ، جزء ١٤  
 ص ١٥٩ )

# اهم المصادر عن الغزالي

## ١ - حياته ومؤلفاته

- ١ - المنقذ من الضلال .
- ٢ - السيد المرتضى ، مقدمة كتاب « الاتحاف » ج ١ ص ٢ - ٥٣ ،  
والمادة نفسها الموجودة في الاتحاف موجودة في طبقات السبكي ج ٤ ، ص ١٠١ -  
١٨٢ ، وفي المجلد الثاني من المنتخبات التي انتخبها ( مهران ) Mehren في :  
Translation III Congress of orientalistis .
- ٣ - د . ب مكدونالد (D. B. Macdonald) The Life of Al. Gha-  
zali with especial reference to his religious experiences and  
opinion .  
انظر مجلة ( J. A. O. S. ) ، ١٨٩٩ ، المجلد العشرون ص ٧١ - ١٣٢ .  
انظر أيضاً الفصل الرابع من Development of Muslin theologie -  
١٩٠٣ .
- ٤ - ر . ر . غوش (R.Gosche) über Gazzalis Leben und werke :  
1858 .
- ٥ - ميغيل آزين - بالاسيوس (Miguel Asin-Palacios) : Al Gazel-  
Dogmatica, moral, ascética : مرقسطة ١٩٠١ .
- ٦ - كارّا دو فو ( Carra de Vaux ) ، باريز ١٩٠٢ .  
Traduction du Tabafot d'Al Gazali, Munchen راجع أيضاً  
1899, 1900 .

٧ - كولد تسير ( Goldziher ) : Vorlesungen über den Islam : المقدمة ، وخصوصاً ص ١١٧ وما بعدها .

### ١ - منزلة الفزالي في تاريخ الفلسفة

- ١ - ت . ج . دي بوير ( T. J. de Boer ) : Geschichte der Philosophie im Islam : Stuttgart, 1901 . المقدمة و ص ١٣٨ - ١٥٠ .
- ٢ - كولد تسير ( Goldziher ) : Kultur der Gegenwart : مجلد ١ ج ٥ ص ٦٢ وما بعدها .

### ٢ - منطق الفزالي

- ١ - برانتل ( Prantl ) : Geschichtede Logik : ج ٢ ص ٣٦١ وما بعدها .

### ٣ - مركزه في التاريخ

- ١ - نيكلسون ( Nicholson ) : Literary History of the Arabs : المقدمة ، و ص ٣٣٨ وما بعدها .
- ٢ - براون ( Brown ) : A. Literay History of Persia : المقدمة .
- ٣ - دائرة المعارف اليهودية : ج ٥ ص ٦٤٩ وما بعدها .
- ٤ - ماكس هورتن ( M. Horten ) : ملاحظات خاصة في : Philos. Systeme d. spec. Theologen im Islam .
- ٥ - ماكس هورتن ( M. Horten ) : مقدمة كتاب : Die Hauptlehren : des Averroes nach seiner Schrift die Widerlegung de Gazale وخصوصاً ص ٣٢٣ - ٣٢٨ .

٤ - نقد الغزالي

- ١ - آزين (Asin) : Un faqih Siciliano, contradictor de Al - :  
Gazali في : Centenario de Michele Amari ج ٢ ص ٢١٦ - ٢٤١ .

٥ - مصادر عامة ودراسات

- ١ - الدكتور زكي مبارك : الاخلاق عند الغزالي .  
٢ - عبد اللطيف الطيباوي : التصوف الاسلامي العربي ، ص ٤٣ - ٥١ .  
٣ - محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الاسلام ، ص ٦٧ - ٧٨ .  
٤ - دائرة المعارف الاسلامية : في مادة الغزالي .  
٥ - ج اوبرمان (J. Obermann) : Der Philosophische und religioese Subjectivismus Ghazalis. Leibzig 1921 .  
انظر ملاحظات (بويج) (Bouyges) عليه في رسالته المسماة Algazaliana ص ٥٠٤ - ٥٤٤ وتحليله في مجلة العالم الاسلامي بقلم (ماسينيون) ص ١٥٩ من الجزء ٥٠ .  
٦ - ماكس هورتين (M. Horten) : D. Philos. d. Islam : ص ٢٢٧ - ٢٣٤ .  
٧ - آزين بالاسيوس (Asi. -Palacios) : La mystique d' Al-Gh- azali M F O B 1914, VII 67-104 (Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth) .  
٨ - آزين بالاسيوس (أيضاً) :  
Une introduction musulmane à la vie spirituelle. Revue d'Ascétique et de mystique IV juillet.

٩ - آزين بالاسيوس ( ايضاً ) :

La mystique d' Al Gazali : Semaine d' Elhnologie religieuse  
Paris 1914, 441 - 461 .

١٠ - الدكتور حكمة هاشم ( Hikmat Hachem )  
La critique : ( Hikmat Hachem )  
du Pèripatétisme et du Néo- Platonisme chez Algazel .

وهو اطروحته للدكتوراه ( ١٩٤٦ ) مخطوط .

١١ - ل . غوتيه ( L Gauthier )  
La philosophiè musulmane : ( L Gauthier )  
1900 .

١٢ - كولد تسيهير ( Goldziher )  
Streitschrift des Gazali gegen :  
die Batinijja - Sekte 1916. J. A. 1918  
Janv. ( Journal Asiatique ) .

١٣ - م . بويج ( M. Bouyges )  
Notes sur les philosophes : ( M. Bouyges )  
arabes Connus des latins au Moyen Age, IV. C'est du Maqâcid  
que l'on a extrait les Al gazalis errores, Beyrouth 1921 .

انظر ايضاً  
Algazaliana, 1922 - Mélanges de la Faculté  
Orientale de Beyrouth. VIII .

١٤ - آ . ج . فنزينك ( A.J.Wensinck )  
La penseé de Ghazz- : ( A.J.Wensinck )  
ali, Paris 1940 .

١٥ - الدكتور كريم عزقول : « العقل في الاسلام »  
مكتبة صادر ، بيروت ١٩٤٦ .

١٦ - الدكتور احمد فريد رفاعي : « الغزالي »  
في مجلدين وثالث خصص بالختارات ، مطبوعات دار المأمون ، طبع بمطبعة  
عيسى الباني الحلبي ، مصر ١٩٣٦ م و ١٣٥٥ هـ .

١٧ - كارادوفو ( Carra de Vaux )

Les penseurs de l'Islam. Paris.

## ٢ - طبعات المنقذ من الضلّول

- ١ - باريز : ١٨٤٢ م ، شمولدرز بالعربية ( في ٦٤ صفحة ) .
- ٢ - الاستانة : ١٢٨٧ هـ .
- ٣ - الاستانة : ( مطبعة الاعلام ) ١٣٠٣ هـ .
- ٤ - مصر : ١٣٠٣ هـ .
- ٥ - مصر : ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ .
- ٦ - بومباي : ١٨٩١ م .
- ٧ - مصر : ( المطبعة الازهرية ١٣١٦ هـ ) على هامش الانسان الكامل .
- ٨ - دمشق : ( مطبعة ابن زيدون ) ١٣٥٢ هـ ١٩٣٤ .
- ٩ - القاهرة : احمد فريد رفاعي في الجزء ٣ من كتابه الغزالي .

## ٣ - ترجمتنا المنقذ من الضلّول

١ - شمولدرز ( Schmolders ) في كتابه :

Essai sur les écoles philosophiques chez les Arabes et notamment sur la doctrine d'Algazzali,

• Paris 1842 ( ١٨٤٢ ، باريس )

٢ - باربييه دي مينار ( Barbier de Meynard ) :

( المجلة الآسيوية ، كانون الثاني ١٨٧٧ ) Journal asiatique Janvier 1877

٣ - للمنقذ تحليل مفصل لكنه غير تام بقلم M. Pallia ظهر سنة ١٨٣٧ في

الصفحات ١٥٥ - ١٩٣ من Mémoires de l'Académie Royale des

Sciences morales et Politiques t I : Savants étrangers .

## ملاحظة

قوبلت هذه الطبعة على نسختين خطيتين الاولى للعالم الجليل الشيخ محمد الطنطاوي ، والثانية للاستاذ احمد عبيد ( انتقلت هذه النسخة الاخيرة الى المكتبة الظاهرية وسجلت فيها برقم ٧٦٢١ عام ) .

اما نسخة الشيخ محمد الطنطاوي فهي ضمن مجموع اول اقسامه « المنقذ » يليه « ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد » للانصاري ، « ورسالة صغيرة في الطب » للسوسى ، « وحى بن يقظان » لابن طفيل . والمجموع كله بخطه رحمه الله . ويبلغ عرض المخطوب من صفحة المجموع ١١ سم وطوله ١٧٠٥ سم ، ويبلغ عدد اوراق المنقذ ١٥ ورقة ، في كل صفحة ٢٧ سطراً . ولقد كتب المنقذ عام ١٢٨٥ ، اي قبل صدور طبعة الاستانة بعامين .

واما نسخة الاستاذ احمد عبيد التي انتقلت الى المكتبة الظاهرية فهي ضمن مجموع اول اقسامه « المنقذ من الضلال » يليه كتاب « مشكاة الانوار » للغزالي ، وكتاب « التلويحات في تفسير الله نور السموات » للعضد ، وكتاب « حلية الابدال » للشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي ، وكتاب القسطاس المستقيم للغزالي ، وكتاب برهان العلوم له ايضاً ، وكتاب الجام العوام عن علم الكلام له ايضاً ، ورسالة في شرح ابيات للامام علي بن ابي طالب للغزالي ايضاً مع ترجمة هذه الرسالة الاخيرة الى اللغة التركية . ويبلغ عرض المخطوب من المنقذ ٩٠٥ سم وطوله ١٦٠٥ سم ، ويبلغ عدد اوراقه ١٦ ورقة في كل صفحة ٢٣ سطراً . والنسخة حديثة كتبت بالقلم الفارسي وعليها تعليقات مختصرة باللغة العربية والتركية .

وأما ما اشير اليه في هذا الكتاب بين هلالين ( . . . ) فيفيد الزيادات الموجودة في النسخ المطبوعة ، وما اشير اليه بين معقوفتين [ . . . ] فيدل على الزيادات الموجودة في نسخة الطنطاوي وما اشير اليه بـ < . . . > فيدل على الزيادات الموجودة في نسخة عبيد ، وحرف ( ع ) في الحواشي يرمز الى النسخ المطبوعة ، كما أن حرف ( ط ) يرمز الى نسخة الطنطاوي ، وحرف ( د ) الى نسخة احمد عبيد .

\*\*\*

# المنقذ من الضلال

والموصل الى ذي العزة والجلال

لمحنة الاسلام « الفزالي »



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا

الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## توطئة

الحمد لله الذي يفتح مجده كل رسالة ومقالة ، والصلاة على محمد (المصطفى) صاحب النبوة والرسالة ، وعلى آله وأصحابه الهادين من الضلالة .

أما بعد : فقد<sup>(١)</sup> سألتني أيها الأخ في الدين ، أن أبث إليك غاية العلوم وأسرارها ، وغائلة المذاهب وأغوارها ، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق ، مع تباين المسالك والطرق ، وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد ، إلى يقاع<sup>(٢)</sup> الاستبصار ، وما استفدته أولاً من علم الكلام<sup>(٣)</sup> ، وما اجتويته<sup>(٤)</sup> ثانياً من طرق أهل التعليم<sup>(٥)</sup> القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام ، وما ازدريته ثالثاً من طرق التفلسف<sup>(٦)</sup> ، وما ارتضيته آخراً من طريقة<sup>(٧)</sup> التصوف<sup>(٨)</sup> ، وما انجلي<sup>(٩)</sup> لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل

(١) في (د) : وانك

(٢) اليقاع : المنرف من الارض

(٣) راجع فصل « علم الكلام »

(٤) وردت في (ع) و (ط) احتويته ، ولعل الصواب اجتويته ، أى كرهته

(٥) راجع فصل « مذهب التعليم »

(٦) راجع فصل « الفلسفة »

(٧) في (د) : طريق

(٨) راجع فصل « طريقة التصوف »

(٩) في بعض النسخ المطبوعة : وما انحل وفي (ط) : وما ينحل

الخلق، من لباب الحق، وما صرفني عن نشر العلم ببغداد، مع كثرة الطلبة، وما دعاني الى معاودته (١) بنيسابور (٢) بعد طول المدة، فابتدرت لإجابتك إلى مطلبك، بعد الوقوف على صدق رغبتك، وقلت مستعيناً بالله وبتوكلاً عليه، ومستوفقاً منه، وملتجئاً إليه :

اعلموا - أحسن الله ( تعالى ) إرشادكم، وألآن للحق قيادكم - ان اختلاف الخلق في الاديان والملل، ثم اختلاف الأئمة (٣) في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق. بحر عميق غرق فيه الأكترون، وما نجا منه (٤) إلا الأقلون. وكل فريق يزعم أنه الناجي، و« كل حزب بما لديهم فرحون (٥) » وهو الذي وعدنا به سيد المرسلين، صلوات الله عليه، وهو الصادق الصدوق (٦) حيث قال: « ستفتوق أمتي ثلاثاً (٧) وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة (٨) » فقد كاد (٨) ما وعد ان يكون.

(١) في جميع النسخ المطبوعة : معاودتي

(٢) نيسابور : مدينة عظيمة من أعمال خراسان . فتحها المسلمون أيام عثمان . نبغ منها عدد كبير من أئمة العلم حتى قال عنها ياقوت : « معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء ، لم أر فيا طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها . » وقد هاجمها التتر واتوا على جميع ابنتها حتى لم يبق فيها حجر قائم على آخر . ولم ترل خراباً الى اليوم !!!

(٣) في ع : الأمة.

(٤) في ط : فيه

(٥) قرآن كريم سورة « الروم » ( الآية : ٣٢ ، سورة « المؤمنون » ( الآية ٥٣ )

(٦) في ط ، د : المصدوق .

(٧) في (د) : نيفاً

(٨) ورد هذا الحديث في الجامع الصغير بالنص التالي : « افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وافرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . » رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة .

(٦) في ط ، د : كان

ولم أزل في عنفوان شبابي (وريعان عمري) <sup>(١)</sup>، منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن ، وقد اناف السن على الخمسين ، أتقحم <sup>(٢)</sup> بِلْجَة هذا البحر العميق ، وأخوض غمرته خوض الجسور ، لاخوض الجبان الحذور ، واتوغل في كل مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأتقحم <sup>(٣)</sup> كل ورطة ، واتنحصص عن عقيدة كل فرقة ، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع <sup>(٤)</sup> لأغادر باطنياً إلا وأحب ان أطلع على باطنيته <sup>(٥)</sup> ، ولا ظاهرياً <sup>(٦)</sup> إلا وأريد أن أعلم حاصل <sup>(٧)</sup> ظاهريته <sup>(٨)</sup> ، ولا فلسفياً إلا واقصد الوقوف على كنهه فلسفته ، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفياً إلا واحرص على العثور على سر صفوته ، ولا متعبداً إلا واترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته ، ولا زنديقاً <sup>(٩)</sup>

(١) سقط من (ع . ط)

(٢) في ط : اتقحم

(٣) في ط ، د : اتقحم .

(٤) مبتدع : من البدعة ومعناها لغة : الاختراع ؛ ثم غلبت على الحدث المكره في الدين . ولفظ المبتدع لا يكاد يستعمل الا في الذم .

(٥) في (ع . ط) : بطائنه : والبطانة في الاصل : السريرة والمراد بها هنا : العقيدة الباطنة

(٦) الظاهرية : فرقة تنسب الى داود الظاهري ، وهي الفرقة التي تأخذ بظاهر القرآن والحديث ولا تتكلف تأويلاً او تفسيراً بعيداً .

(٧) في ط : حال

(٨) في (ع . ط) : ظهارته .

(٩) جاء في لسان العرب : « الزنديق : القائل ببقاء الدهر معرب « زندق » أي يقول ببقاء الدهر . » واختلف في الزندق هل هي مذهب معين أم تطلق على كل ملحد ؟ فقد قال ابن قتيبة في كتابه « المعارف » عند كلامه عن ادیان العرب في الجاهلية : « كانت النصرانية في ربيعة ، وكانت اليهود في حميم ، و ... وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة . » وكذلك « الحياط » المعتزلي يستعملها في كتابه « الانتصار » للدلالة على فرقة خاصة . =

معطلاً<sup>(١)</sup> إلا وأتجسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته .  
وقد كان التعطش إلى دَرَكَ حقائق الامور دأبي وديديني من أول امري  
وريعان عمري ، غريزةً وفطرةً من الله وضُعتا<sup>(٢)</sup> في جِبرِيتي ، لا باختيارى  
وحيلتي ، حتى انحلت عني رابطة التقليد ، وانكسرت علي العقائد الموروثة ،  
على قرب عهدِ سنِ<sup>(٣)</sup> الصبا ، اذ رأيت حبيان النصارى لا يكون لهم نشوء<sup>(٤)</sup>  
إلا على التنصر ، وصبان اليهود لانشوءَ لهم إلا على التهود ، وصبان المسلمين  
لانشوءَ لهم إلا على الاسلام . وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حيث قال : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه  
ويمجسانه »<sup>(٥)</sup> فتحرك باطني الى (طلب)<sup>(٦)</sup> حقيقة الفطرة الأصلية ، وحقيقة العقائد  
العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين<sup>(٧)</sup> ، والتمييز بين هذه التقليدات ، وأوائلها  
تلقينات<sup>(٨)</sup> وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات . فقلت في نفسي : أولاً ،

---

=على أن ابن منظور يذكر في لسان العرب أن أحمد بن يحيى يقول ليس في كلام  
العرب زندق ، فإذا أرادت العرب معنى ما تقول العامة ، قالوا ملحد ودهري  
راجع لزيادة الايضاح « فجر الاسلام لاحمد امين ص ١٢٨ ( طبعة أول ) وضحي  
الاسلام له ايضاً ص ١٣٧ »

(١) المعطل : من التعطيل ، وهو انكار صفات الخالق . فالمعطلة تقول مثلاً في تفسير  
قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » أن لا عرش هناك ، ولا استواء فعلياً ، بل يعملون  
لفظ « استوى » على معنى استولى » وكذلك في سائر الصفات .

(٢) في ط ، د : وضعا

(٣) في ع : عهد بسن

(٤) في ط و ع : نشو ، وهو خطأ كما في المعاجم الشيرة

(٥) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ، وتكملته : « كمثل البهيمة تفتح

البهيمة هل ترى فيها جدهاء ؟ »

(٦) سقط من ( ط ، ع )

(٧) الأستاذين ح أستاذ وهو لفظ فارسي معرب ويجمع على أساتذة وأساتيد ايضاً .

(٨) في ط : بتلقينات .

إنما مطاوي العلم بحقائق الأمور ، فلا بُد من طلب حقيقة العلم ماهي ؟ فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الإمان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلاً من نقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً ، لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً<sup>(١)</sup> فإني اذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة ؛ فلو قال لي قائل : لا ، بل الثلاثة أكثر <من العشرة<sup>(٢)</sup>> بدليل أني أقلب هذه العصا ثعباناً ، وقلبها ، وشاهدت ذلك منه ، لم أشك بسببه في معرفتي<sup>(٣)</sup> ، ولم يحصل لي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه ! فأما الشك فيما علمته ، فلا .

ثم علمت ان كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني .

(١) في ط ، : وإمكاناً .

(٢) سقط من (ط.ع) .

(٣) في (د) : وشاهدت منه ذلك لم اشك في معرفتي بسببه .

## مداخل السفسطة<sup>(١)</sup> وصحح العلوم

ثم قنشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلاً من علم موصوف بهذه الصفة<sup>(٢)</sup> إلا في الحسيات والضروريات . فقلت : الآن بعد حصول اليأس ، لامطعم<sup>(٣)</sup> في اقتباس المشكلات إلا من الجليات ، وهي الحسيات والضروريات . فلا بد من إحكامها أولاً لأتقن<sup>(٤)</sup> أن ثقتي بالمحسوسات ، وأماني من الغلطي في الضروريات ، من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات<sup>(٥)</sup> ، ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات ، أم هو أمان محقق لا غدر<sup>(٦)</sup> فيه ولا غائلة<sup>(٧)</sup> له ؟ فأقبلت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات والضروريات ، وانظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها<sup>(٨)</sup> ؛ فانتهي بي طول التشكك<sup>(٩)</sup> إلى أن لم<sup>(١٠)</sup> تسمح نفسي بتسليم الامان

---

(١) ذهب فلاسفة العرب الى ان هذه اللفظة منحوتة من «صوفيا» وهي الحكمة ومن «أسطس» وهي الموهبة ، والحقيقة أنها مأخوذة من الكلمة اليونانية «سوفيزمات Sophismata» ومعناها المارة في الامور؛ ومنها اشتق لفظ «سفسطيس Sophistes» اليوناني . إلا أنه أصبح يطلق بشيء من الزرابة على أولئك الذين دأبهم أن يستعملوا الاقاويل الخلابة ، والمغالطة في الكلام ، لأنهم اتخذوا التعليم مينة ، وأخذوا يلقتون تلاميذهم كيف ينصرون أو يهدمون أي رأي كان متى شاؤوا من غير اعتبار للحق والعدل كما في معجمي «للالاند» و«فرانك» (عن احصاء العلوم باختصار)

(٢) في (د) : عاطله من علوم موصوفة بهذه الصفات .

(٣) في (د) : طمع

(٤) في ط ، د : لأتقن .

(٥) في جميع النسخ المطبوعة : التقليديات .

(٦) في ط : لاغور ، وفي د : لاغور .

(٧) في ع : غاية .

(٨) في (د) : فيها نفسي

(٩) في (ط ع) : التشكك

(١٠) في ط : لا

في المحسوسات أيضاً ، وأخذت تتسع للشك فيها وتقول (١) : من ابن  
الثقة بالمحسوسات وأقواها حاسة البصر ، وهي تنظر الى الظل فتراه واقفاً غير  
متحرك ، وتحكم بنفي الحركة ؟ ثم بالتجربة والمشاهدة ، بعد ساعة تعرف أنه  
متحرك (٢) وأنه لم يتحرك دفعة واحدة (٣) < بغتة ، بل على التدريج ذرة ذرة حتى  
لم يكن له حالة وقوف . وتنظر الى الكواكب فتراه صغيراً (٤) في مقدار  
دينار ، ثم الادلة الهندسية تدل على انه (٥) أكبر من الارض في المقدار . هذا  
وأمثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ، ويكذبه حاكم العقل  
ويخونه تكديباً لاسيلاً الى مدافعته . أفقلت : قد بطلت الثقة بالمحسوسات أيضاً  
فعله لاثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات ، كقولنا : العشرة اكثر من  
الثلاثة ، والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد (٦) ، والشيء الواحد  
لا يكون حادثاً قديماً ، موجوداً معدوماً ، واجباً محالاً . فقالت المحسوسات :  
بم تأمن (٧) أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات ، وقد كنت واثقاً  
بي ، فجاء حاكم العقل فكذبني ، ولو لا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي  
فلعل وراء ادراك العقل حاكم آخر ، اذا تجلسي ، كذب العقل في حكمه ، كما  
تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه . وعدم تجلي ذلك الادراك ، لا يدل  
على استحالته . فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلاً ، وايدت اشكالها بالمنام ،  
وقالت : اما تراك تعتقد في النوم أموراً ، وتخيّل أحوالاً ، وتعتقد لها ثباتاً  
واستقراراً ، ولا تشك في تلك الحالة فيها ، ثم تستيقظ فتعلم انه لم يكن بجميع

(١) في (ط . ع) : واخذ يتسع هذا الشك فيها ويقول .

(٢) في ع : يتحرك .

(٣) سقط من ط . ع

(٤) في ط : الكواكب فتراها صفاراً

(٥) في ط : أنها

(٦) في (د) : في شيء واحد

(٧) في (ط . ع) : تأمل .

متخيلاتك ومعتقداتك أصل وطائل؟ فيم تأمن ان يكون جميع ماتعتهده في يقظتك بحس او عقل هو حق بالاضافة الى حالتك [ التي أنت فيها ] لكن يمكن ان تطراً عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك ، كنسبة يقظتك الى منامك ، وتكون يقظتك نوماً بالاضافة اليها ! فاذا وردت تلك الحالة تيقنت ان جميع ماتوهمت بعقلك خيالات لاحاصل لها ، ولعل تلك الحالة مايدعيه <sup>(١)</sup> الصوفية انها حالتهم : اذ يزعمون انهم يشاهدون في أحوالهم التي ( لهم ) اذا غاصوا في انفسهم ، وغابوا عن حواسهم ، احوالاً لاتوافق هذه المعقولات . ولعل تلك الحالة هي الموت ، اذ قال رسول الله ﷺ : « الناس نيام فاذا ماتوا اتبهوا » <sup>(٢)</sup> فلعل الحياة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة . فاذا ماتت ظهرت له الاشياء على خلاف مايشاهده الآن ، ويقال له عند ذلك : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » <sup>(٣)</sup> فلما خطرت لي هذه الخواطر ، ( و ) انقدحت في النفس ، حاولت لذلك <sup>(٤)</sup> علاجاً فلم يتيسر اذ لم يكن دفعه الا بالدليل <sup>(٥)</sup> ، ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية . فاذا لم تكن مسلمة لم يمكن ترتيب الدليل . فأعضل هذا الداء ، ودام قريباً من شهرين انا فيها على مذهب السفسطة بحكم الحال ، لاجمك النطق والمقال ، حتى شفى الله تعالى من <sup>(٦)</sup> ذلك المرض ، وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ، ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على من امن ويقين ، ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام <sup>(٧)</sup> ، بل بنور

(١) في ع : يدعيها

(٢) لم يصح هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد جاء في كتاب « أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب » لمحمد الحوت أن هذه الحكمة من كلام علي ابن ابي طالب

(٣) قرآن كريم ، سورة «ق» الآية ٢٢

(٤) في ع ، د : فحاولت .

(٥) في (د) : بدليل .

(٦) في ط : عني ، وفي (د) : عن ذلك المرض والاعتدال

(٧) في (د) : ولاترتيب كلام

قذفه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف . فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحررة (١) فقد ضيق رحمه الله [ تعالى ] الواسعة ؛ ولما سئل رسول الله ﷺ (٢) عن « الشوح » ومعناه في قوله تعالى : « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام . (٣) قال (٤) « هو نور يقذفه الله تعالى في القلب فقيل : « وما علامته ؟ » فقال : « التجافي عن دار الغرور ، والاناة الى دار الخلود . (٥) » وهو الذي قال ﷺ فيه : « إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره (٦) . » فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف ، وذلك النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الاحايين ، ويجب الترصده (٧) كما قال عليه السلام : « ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها (٨) . »

والمقصود من هذه الحكايات أن يعمل (٩) كمال الجِد في الطلب ، حتى ينتهي (١٠) الى طلب ما لا يطلب . فان الاوليات ليست مطلوبة ، فانها حاضرة . والحاضر اذا طلب فقد (١١) واختفى . ومن طلب ما لا يطلب ، فلا يتمم بالتقصير في طلب ما يطلب .

(١) في ع : المجردة (٢) في ط . ع : عليه السلام

(٣) سورة « الانعام » الآية ١٢٥

(٤) في ط ، ع : فقال

(٥) أخرج هذا الحديث ابن جرير وعبد الرزاق وأبن ابى حاتم ، وسأقه الامام ابن كثير بأسانيد في تفسيره ج ٣ ص ٣٤٩ ثم قال : « فهذه طرق لهذا الحديث مرسله ومتصلة يشد بعضها بعضاً . »

(٦) ورد هذا الحديث في مسند أحمد بالنسب التالي : « إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره . فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل . » عن ابن عمرو (٧) في ط : لها

(٨) ورد هذا الحديث في الفتح الكبير للسيوطي بالنسب التالي : « إن لربكم في ايام دهركم نفحات ، فتعرضوا له ، لعله ان يصيبكم نفحة منها ، فلا تشقون بعدها أبداً . » رواه الطبراني عن محمد بن مسلمة

(٩) في ط : الحكاية أن يعلم ، وفي د : الحكاية ان تعلم .

(١٠) في (د) : انتهى (١١) في ط : نفر

## أصناف الطالبين

ولما شفا في الله تعالى من هذا المرض <sup>(١)</sup> بفضل وسعة جوده ، انحصرت أصناف الطالبين عندي في أربع فرق :

- ١ . - المتكلمون : وهم يدعون <sup>(٢)</sup> أنهم أهل الرأي والنظر ؛
- ٢ . - الباطنية : وهم يزعمون أنهم أصحاب <sup>(٣)</sup> التعليم والخصوصون بالاعتباس من الإمام المعصوم ؛
- ٣ . - الفلاسفة : وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان ؛
- ٤ . - الصوفية : وهم يدعون <sup>(٤)</sup> أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة فقلت في نفسي : الحق لا يعدو <sup>(٥)</sup> هذه الأصناف الأربعة ، فهؤلاء هم السالكون سبل <sup>(٦)</sup> طلب الحق ، فإن شذ الحق عنهم ، فلا يبقى في درك الحق مطمع ، إذ لا مطمع في الرجوع إلى التقليد بعد مفارقه ؛ و ( من ) <sup>(٧)</sup> شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد ، فإذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده ، وهو شعب لا يرأب ، وشعث لا يلم بالتلفيق والتأليف ، إلا أن يذاب بالنار ، ويستأنف له صنعة <sup>(٨)</sup> أخرى مستجدة .

---

(١) في ط : ولما كفاني الله مؤونة هذا المرض .

(٢) في ط : يزعمون

(٣) في (د) : وهم يدعون أنهم أهل

(٤) في (د) : يزعمون

(٥) في ع : لا يعدو عن

(٦) في ط ، د : سبيل

(٧) سقط من (د) .

(٨) في ع : إلا أن تذاب بالنار ، ويستأنف لها صيغة أخرى مستجدة

فابتدرت<sup>(١)</sup> لسلوك هذه الطرق، واستقصاء ما عند هذه الفرق<sup>(٢)</sup>، مبدئياً  
بعلم الكلام، ومثلياً بطريق الفلسفة، ومثلياً بتعليم<sup>(٣)</sup> الباطنية، وسرباً  
بطريق الصوفية.



---

(١) في (ط) : فابتدأت، وفي (د) : فانتدبت  
(٢) في (د) : هؤلاء الفرق  
(٣) في (ع) ، (د) : بتعليمات

## ١ . - علم الكلام : مقصوده ومصادره

ثم إنني ابتدأت بعلم الكلام <sup>(١)</sup> ، فحصلته وعقلته <sup>(٢)</sup> ، وطالعت كتب المحققين منهم ، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف ، فصادفته علماً وافياً بمقصوده ، غير وافي بمقصودي ؛ وإنما المقصود <sup>(٣)</sup> منه حفظ عقيدة أهل السنة [ على أهل السنة ] ، وحراستها عن تشويش أهل البدعة . فقد القى الله ( تعالى ) الى عبادته على لسان رسوله عقيدة هي الحق ، على ما فيه صلاح دينهم وديناهم ، كما نطق بمعرفته <sup>(٤)</sup> القرآن والاحبار . ثم القى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً مخالفة للسنة ، فلهجوا بها ، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها . فأنشأ الله تعالى طائفة المتكلمين ، وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب ، يكشف عن تلبسات

---

( ١ ) نشأ علم الكلام في الاسلام على أثر قيام بعض العلماء بالبحث في العقائد الدينية والاستعانة بالادلة العقلية والحجج المنطقية لتقرير الحق فيها . وكان ذلك يدعو الى المناظرة والجدال بالاقوال فاتنقلت واسطة المناظرة ، وهي الكلام ، الى العلم كله ، وهكذا ظهرت الفرق المعروفة في الاسلام مثل المرجئة والقدرية والمعتزلة وسمي جميع العلماء الذين يبحثون في العقائد الدينية بحثاً عقلياً منطقياً بالمتكلمين ، وربما كان من أسباب تسميته علم الكلام ان اهم موضوع دار حوله الجدل والتنازع هو اثبات الكلام النفسي .

وعلى كل حال فان الكلام اقتصر اخيراً على العلم الذي يتضمن الحجاج والدفاع عن العقائد الدينية بالادلة العقلية ، والاساليب المنطقية ، والرد على الخارجيين عن مذاهب أهل السنة ( راجع ابن خلدون ، المقدمة ، فصل « علم الكلام » : وكذلك مادة « علم الكلام » في دائرة المعارف الاسلامية . )

( ٢ ) في ( ط ) : وعقلته

( ٣ ) في ( ط ، ع ) : وإنما مقصوده

( ٤ ) في ( ط ) ، ( د ) : بمقدماته

أهل البدع<sup>(١)</sup> المحدثه ، على خلاف السنة الماثورة ؛ فمنه نشأ علم الكلام وأهله .  
ولقد<sup>(٢)</sup> قام طائفة منهم بما نديهم الله ( تعالى ) اليه<sup>(٣)</sup> فأحسنوا الذب عن السنة  
والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة ، والتغيير في وجه ما حدث من  
البدعة ، ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها<sup>(٤)</sup> من خصومهم واضطروهم  
الى تسليها : إما التقليد ، أو اجماع الامة ، أو مجرد القبول من القرآن والاختبار .  
وكان اكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ، ومؤاخذتهم بلوازم  
مسلماتهم . وهذا قليل النفع في حق<sup>(٥)</sup> من لا يسلم سوى الضروريات شيئاً ( أصلاً )  
فلم يكن الكلام في حقي كافياً ، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً . نعم ،  
لما نشأت صنعة الكلام ، وكثر الخوض فيه وطالت المدة ، تشوق المتكلمون الى  
محاولة<sup>(٦)</sup> الذب ( عن السنة ) بالبحث عن حقائق الامور ، وخاضوا في البحث  
عن الجواهر والاعراض<sup>(٧)</sup> وأحكامها . ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم ،  
لم يبلغ كلامهم فيه<sup>(٨)</sup> الغاية القصوى ، فلم يحصل منه ما يحق<sup>(٩)</sup> بالكلية ظلمات

(١) في ( ط . ع ) : البدعة

(٢) في ( ط . ع ) : فلقد

(٣) في ط : له

(٤) في ط : تسلم

(٥) في ع : جنب

(٦) في د : تشوف ، وفي ع : تشوف المتكلمون الى مجاوزة

(٧) الجواهر في اللغة : الاصل ، واصطلاحاً : مقام بنفسه . والعرض هو الموجود الذي

يحتاج الى موضوع يقوم به ، كاللون يحتاج في وجوده الى جسم . وقد قسم الحكماء الاقدمون  
الاعراض الى تسعة : الكم ، الكيف ، الاضافة ، الالين ، المتى ، الملك ، الوضع ، الفعل ،  
الانفعال ؛ وقد جمعها بعضهم بقوله :

زيد الطويل الازرق ابن مالك  
بيده رمح لواه فالتوي  
في بيته بالامس كان متكي  
فذه عشر مقالات سوا  
وتسمى هذه الاعراض التسعة مع الجواهر بالقول العشر .

(٨) في ( ط . ع ) : في

(٩) في ( ع ) : ما يحو

الخيرة في اختلافات الخلق . ولا ابعد <sup>(١)</sup> ان يكون قد حصل ذلك لغيري ! بل  
لست اشك في حصول ذلك لطائفة ، ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض  
الامور التي ليست من الاوليات !  
والغرض الآن حكاية حالي ، لا الإنكار على من استشفى <sup>(٢)</sup> به ، فان  
أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء . وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر  
به آخر <sup>(٣)</sup> !



---

(١) في (ط) : ولا بعد

(٢) في (د) : يستشفى

(٣) في (ط) : الآخر

## ٢ . - الفلسفة

احاصيلها - مايزم منها وما لايزم - وما يكفر فيه قائله وما لايكفر - وما يبدع فيه وما لا يبدع - وبيان ما سرقوه من كلام أهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم في درج ذلك - وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق - وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم .

ثم اني ابتدأت ، بعد الفراغ من علم الكلام ، بعلم الفلسفة . وعلمت يقيناً انه لا يقف على فساد نوع من العلوم ، من لا يقف على منتهى ذلك العلم ، حتى يساوي أعلمهم في أصل [ ذلك ] العلم ، ثم يزيد عليه ويجاوز درجته ؛ فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة . وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقاً . ولم أر احداً من علماء الاسلام صرف عنايته وهمته الى ذلك ولم يكن في كتب « المتكلمين » من كلامهم ، حيث اشتغلوا بالرد عليهم ، إلا كلمات معقدة مبددة ، ظاهرة التناقض والفساد ، لا يظن الاغترار بها بعقل<sup>(١)</sup> عامي ، فضلاً عن يدعي دقائق<sup>(٢)</sup> العلوم . فعلت ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي<sup>(٣)</sup> في عمية . فشرمت عن ساق الجذ ، في تحصيل ذلك العلم من الكتب ، بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاذ ، واقبلت على ذلك في اوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية ، وأنا منمو<sup>(٤)</sup> بالتدريس والافادة لثلاث مائة نفر<sup>(٥)</sup> من الطلبة ببغداد . فأطلعني الله سبحانه [وتعالى] ، بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختلصة ، على منتهى علومهم في أقل من سنتين . ثم لم

(١) في (ع) : بناقل .

(٢) في (د) : حقائق

(٣) في (ط) : زد

(٤) ممنو . مبتلى ، وفي (د) : ضمين

(٥) في (ط) : نفس .

أزل او اظب على التفكير فيه بعد فهمه قريباً من سنة ، أعاوده وأردده واتفقد  
غوائله وأغواره ، حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس ، وتحقيق وتخييل  
اطلاعاً لم اسك فيه .

فاسمع الآن حكايتهم وحكاية حاصل علومهم ، فاني رأيتهم اصنافاً، ورأيت  
علومهم اقساماً ؛ وهم على كثرة اصنافهم يلزمهم وصمة (٦) الكفر والاحاد ،  
وان كان بين القدماء منهم والاقدمين ، وبين الاواخر منهم والاول ، تفاوت  
عظيم في البعد عن الحق والقرب منه .

---

(٦) في (ع) : سنة .

## اصناف الفلاسفة

### وسموم وصنم الكفر لا فترهم

أعلم : انهم ، على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ، ينقسمون الى ثلاثة اقسام : الدهريون ، والطبيعيون ، والاهليون .

الصف الاول : الدهريون : وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر ، العالم القادر ، وزعموا ان العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلاصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان (١) ، كذلك كان وكذلك يكون ابداً . وهؤلاء هم الزنادقة .

والصف الثاني : الطبيعيون : وهم قوم اكثروا بجشهم عن عالم الطبيعة ، وعن عجائب الحيوان والنبات ، واكثروا الخوض في علم تشريح اعضاء الحيوانات فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته ، ما اضطروا (٢) معه الى الاعتراف بفاطر (٣) حكيم ، مطلع على غايات الامور (٤) ومقاصدها . ولا يطالع التشريح وعجائب منافع الأعضاء مطالع ، إلا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان ، لاسما بنية الإنسان . إلا أن هؤلاء لكثرة بجشهم عن الطبيعة ، ظهر عندهم ، لاعتدال المزاج ، تأثير عظيم في

(١) في (د) : ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان

(٢) في (ع) : فاضطروا .

(٣) في (ع) : بقادر

(٤) في (د) : العلوم

قوام قوى الحيوان به . فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه  
ايضاً ، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فتعدم<sup>(١)</sup> . ثم إذا انعدمت ، فلا يعقل إعادة  
المعدوم كما زعموا . فذهبوا ( الى ) أن النفس تموت ولا تعود ، فيجدوا  
الآخرة ، وأنكروا الجنة والنار ، [ والحشر والنشر ] ، والقيامة والحساب ،  
فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ، ولا للمعصية عقاب ؛ فانحل عنهم اللجام ، وانهمكوا  
في الشهوات انتهك الأنعام .

وهؤلاء ايضاً زنادقة : لأن أصل الإيمان : هو الإيمان بالله واليوم الآخر .  
وهؤلاء وجدوا اليوم الآخر ، وإن آمنوا بالله وصفاته .

الصف الثالث : الالهيون : وهم المتأخرون منهم [ مثل ] : سقراط : وهو  
أستاذ أفلاطون ، وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس ، وأرسطاطاليس هو الذي  
رتب لهم المنطق ، وهذب [ لهم ] العلوم ، وحرّر لهم مالم يكن محرراً<sup>(٢)</sup> من  
قبل ، وأنضج لهم ما كان فيجاً من علومهم ، وهم يجملتهم ردوا على الصنفين  
الأولين من الدهرية والطبيعية ، وأوردوا في الكشف عن فضائهم ما أغنوا  
به غيرهم . « وكفى الله المؤمنين القتال<sup>(٣)</sup> » بتقاتلهم . ثم رد أرسطاطاليس على  
أفلاطون وسقراط ، ومن كان قبله من الإلهيين ، ردأ لم يقصر فيه حتى تبرأ  
عن جميعهم ، إلا أنه استبقى ايضاً من ردائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع  
عنها<sup>(٤)</sup> ، فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم<sup>(٥)</sup> من المتفلسفة الإسلاميين ، كابن

(١) في ( ط . ع ) : فينعدم

(٢) في ( ع ) و ( د ) : وحرر لهم مالم يكن محرراً

(٣) قرآن كريم سورة « الاحزاب » الآية ٢٥

(٤) في ( ع ) : منها

(٥) في ( ع ) و ( د ) : متبعيهم

سينا<sup>(١)</sup> والفارابي<sup>(٢)</sup> وغيرهما<sup>(٣)</sup>. على أنه لم يتم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من متفلسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين. وما نقله غيرهما<sup>(٤)</sup> ليس مخلوعن تحييط وتحليل يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم؛ وما لا يفهم كيف يُرد أو يقبل؟ وبمجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس، بحسب نقل هذين الرجلين، ينحصر في ثلاثة أقسام:

١. قسم يجب التكفير به؛ ٢. - وقسم يجب التبديع به؛ ٣. - وقسم لا يجب إنكاره أصلاً، فلنفضله.

(١) ابن سينا (٣٧٠-٥٤٢٨) ويسميه الفرنج Avicenne : فيلسوف عربي، تقرب فلسفته من فلسفة أرسطو وربما كانت مشتمة أيضاً على كثير من الاصول الافلاطونية. كان فيلسوفاً عظيماً كما كان طبيباً حاذقاً وكتابه «القانون» بقي قانون اوربا الطبي قروناً عديدة، وله غيره من الكتب الشهيرة كتابا «النجاة» و«الشفاء».

راجع: جميل صليبا: «من افلاطون الى ابن سينا» مكتب النشر العربي بدمشق  
و«ابن سينا: درس تحليل منتخبات» مكتب النشر العربي بدمشق

(٢) الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ) أحد اعلام الفلسفة الاسلامية، فارسي الاصل، رحل في صباه الى بغداد، ثم التحق بحاشية سيف الدولة وبقي عنده الى ان مات وكان له فضل عظيم على فلسفة ارسطو، فقد اكب على نقلها للعربية، وسمي لذلك بالمعلم الثاني، لان ارسطو معروف باسم المعلم الاول. وقد باغتتنا كتب ارسطو منقولة الى اللغات الاوربية القديمة والحديثة على النمط الذي اختاره الفارابي، وقد كان فوق هذا كله موسيقياً بارعاً. والمشهور انه هو الذي اخترع الآلة المعروفة «بالقانون». وقد عرض الفارابي في قسم من مؤلفاته فلسفته الخاصة، ولكن لم يصلنا من تلك المؤلفات الا القليل. وقد نشر (ديترشي Dieterici) في لندن سنة ١٨٩٠ ثمانى رسائل معنونة بـ (مباحث فلسفية للفارابي Al Farabi's philosophische Abhandlungen) والظاهر من فلسفته الخاصة أنه جمع فيها بين فلسفة أرسطو والافلاطونية الحديثة بمهارة فائقة ودقة تامة.

(٣) في (ط. د): وامتأهم

(٤) في (ط): غيرهم

## أقسام علومهم

اعلم : أن علومهم بالنسبة إلى الغرض الذي نطلبه ستة أقسام : رياضية ، ومنطقية ، وطبيعية ، وإلهية ، وسياسية ، وخلقية .

١ . - أما الرياضية : فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم ، وليس يتعلق شيء منها <sup>(١)</sup> بالأموال الدينية نفيًا وإثباتًا ، بل هي أمور برهانية لاسيلا إلى مجادتها بعد فهمها ومعرفتها . وقد تولدت منها آفتان :

احدهما أن : من ينظر فيها يتعجب <sup>(٢)</sup> من دقائقها ومن ظهور براهينها ، فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة ، ويحسب <sup>(٣)</sup> أن جميع علومهم في الوضوح [ وفي ] وثاقة البرهان كهذا العلم . ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعظيمهم وتهاونهم بالشرع ماتداولته الألسنة <sup>(٤)</sup> ، فيكفر بالتقليد المحض ويقول : لو كان الدين حقاً لما اختلف على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم ! فإذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم ، استدل <sup>(٥)</sup> على أن الحق هو الجحد والإنكار للدين . وكم رأيت من يضل <sup>(٦)</sup> عن الحق بهذا العذر <sup>(٧)</sup> ولا مستند له سواه ! وإذا قيل له : الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقاً في كل صناعة ، فلا يلزم أن يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقاً في الطب <sup>(٨)</sup> ، ولا

(١) في (ط) و(د) : منه شيء .

(٢) في (ع) : الأولى من ينظر فيها يتعجب

(٣) في (ط) : فيحسب

(٤) في (ع.د) : ماتناولته الألسنة

(٥) في (ط.ع) : فيستدل

(٦) في (ع) : ممن ضل

(٧) في (ط.ع) : القدر

(٨) في (د) : الحاذق في الطب والكلام حاذقاً في الفقه والمنطق .

أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلاً بالنحو ، بل لكل صناعة أهل بلغوا فيها [ رتبة ] البراعة والسبق ، وإن كان الحق والجهل ( قد ) يلزمهم في غيرها . فكللام الاوائل في الرياضيات برهاني ، وفي الإلهيات تحميني ؛ لا يعرف ذلك إلا من جربته وخاض فيه . فهذا إذا قرر على هذا الذي أَلْحَدَ<sup>(١)</sup> بالتقليد ، لم يقع منه موقع القبول ، بل تحمله غلبة الهوى ، والشهوة الباطلة<sup>(٢)</sup> ، وحب التكايس على أن يُصَرَّ على تحسين الظن بهم في العلوم كلها .

فهذه آفة عظيمة لأجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم ، فانها وإن لم تتعلق بأمر الدين ، ولكن لما كانت من مبادئ علومهم سرى<sup>(٣)</sup> اليه شرهم وشؤمهم ، فقل من يخوض فيها الا وينخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام التقوى .

**الآفة الثانية :** نشأت من صديق للاسلام جاهل ، ظن ان الدين ينبغي أن ينصر بإنكار كل علم منسوب اليهم : فأنكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والحسوف ، وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع<sup>(٤)</sup> من عرف ذلك بالبرهان القاطع ، لم يشك في برهانه ، ولكن اعتقد أن الاسلام مبني على الجهل وإنكار البرهان القاطع ، فازداد<sup>(٥)</sup> للفلسفة حياءً وللإسلام بغضاً ؛ ولقد عظم على الدين جنابة من ظن أن الاسلام ينصر بإنكار هذه العلوم ، وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ، ولا في هذه العلوم تعرض للامور الدينية . وقوله : صلى الله عليه وسلم<sup>(٦)</sup> : « إن الشمس والقمر

(١) في (ط.ع) : اتخذ

(٢) في (ط.ع) : شهوة الباطلة

(٣) في (ط.ع) : يسري

(٤) في (ع) : يسمع

(٥) في (ع) : فيزداد .

(٦) في (ط.ع) : عليه السلام

آياتان من آيات الله ( تعالى ) لا ينخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ( تعالى والى الصلاة )<sup>(١)</sup> ، ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعروف بمسير<sup>(٢)</sup> الشمس والقمر واجتماعهما او مقابلتهما على وجه مخصوص . أما قوله ( عليه السلام ) : « لكن الله اذا تجلى لشيء خضع له » فليس توجد هذه الزيادة في الصحيح<sup>(٣)</sup> أصلاً . فهذا حكم<sup>(٤)</sup> الرياضيات وآفتها .

٢ - وأما المنطقيات : فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيًا واثباتًا ، بل هي النظر في طرق<sup>(٥)</sup> الادلة<sup>(٦)</sup> والمقاييس<sup>(٧)</sup> ، وشروط مقدمات البرهان<sup>(٨)</sup> وكيفية تركيبها ، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه<sup>(٩)</sup> . وأن العلم اما تصور<sup>(١٠)</sup> وسبيل معرفته الحد<sup>(١١)</sup> ، واما تصديق<sup>(١٢)</sup> وسبيل معرفته البرهان ، وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر ، بل هو (من) جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر

---

(١) ورد هذا الحديث في الجامع الصغير بالنص التالي : « ان الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته ، ولكنها آياتان من آيات الله يخوف بها عباده . فاذا رأيتم ذلك فصدوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم . »

(٢) في (د) : لسير

(٣) في (ط) : (ع) : الصحاح

(٤) في (ع) : حكمة

(٥) في (ط) : بل هو النظر في طرفي

(٦) الدليل في الاصطلاح : هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر

(٧) القياس : قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر

(٨) البرهان هو القياس المؤلف من اليقينات .

(٩) في (ع) : ترتيبها ، وفي (د) : تركيبها

(١٠) التصور هو ادراك الماهية بدون ان يحكم عليها بنفي او اثبات

(١١) الحد لغة المنع ، وفي الاصطلاح : قول دال على ماهية الشيء وهو الذي يتركب من

جنس الشيء وفصله القريين كقولك « الانسان حيوان ناطق » فالجنس هو الحيوان ، والفصل

(اي ما يميزه من غيره) هو النطق

(١٢) هو التصور الذي معه حكم ، وهو اسناد امر الى آخر سلباً او ايجاباً .

في الأدلة ، وإنما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات ، وبزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات ؛ ومثال كلامهم فيها <sup>(١)</sup> قولهم : إذا ثبت أن كل «ا» «ب» لزم أن بعض «ب» «ا» ، أي إذا ثبت أن كل إنسان حيوان ، لزم أن بعض الحيوان إنسان . ويعبرون عن هذا بأن الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية <sup>(٢)</sup> . وأي تعلق لهذا ببهات الدين حتى يجحد وينكر ؟ فإذا <sup>(٣)</sup> انكر لم يحصل من إنكاره عند أهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر ، بل في دينه الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الإنكار ، نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم ؛ وهو أنهم يجمعون للبرهان شروطاً يعلم أنها تورث اليقين لا محالة ، لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بتلك الشروط ، بل تساهلوا غاية التساهل ؛ وربما ينظر في المنطق أيضاً من يستحسنه ويراه واضحاً ، فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفریات مؤيد بمثل تلك البراهين ، فيستعجل <sup>(٤)</sup> بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية .  
فهذه الآفة أيضاً متطرفة اليه ؛

٣ - واما ( علم ) الطبيعيات فهو بحث عن عالم <sup>(٥)</sup> السماوات وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة : كالماء والهواء والتراب والنار ، ومن الاجسام

(١) في (ع) : فيه

(٢) يشير الغرالي هنا الى بحث القضايا المرفوف في منطق ارسطو . فقد قالوا : « القضية قول يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه او كاذب » وقسموها قسمين : ١ . - موجبة كقولك زيد كاتب ، ٢ . - سالبة كقولك زيد ليس بكاتب . والموجبة اما ان تكون : ١ . جزئية ، كقولك : بعض الانسان طيب ، ٢ . كلية ، كقولك ، كل انسان فان . وكذلك السالبة فاما ان تكون : ١ . جزئية ، كقولك بعض الناس ليس طيباً . ٢ . كلية ، كقولك : ما من انسان خال

(٣) في (د) : واذا

(٤) في (ط) (ع) : فاستعجل

(٥) في (ع) : اجسام العالم ، وفي (د) : اجسام عالم السماوات

المركبة : كالحیوان والنبات والمعادن ، وعن اسباب تغيرها واستحالتها  
وامتزاجها . وذلك يضا هي بحث الطب <sup>(١)</sup> عن جسم الانسان ، واعضائه الرئيسة  
والخادمة ، واسباب استحالة مزاجه <sup>(٢)</sup> وكما ليس من شرط الدين انكار علم  
الطب ، فليس من شرطه ايضاً انكار ذلك العلم ، الا في مسائل معينة ، ذكرناها  
في كتاب « تهافت الفلاسفة » . وما عداها بما يجب المخالفة فيها ، فعند التأمل  
يتبين انها مندرجة تحتها ، واصل جملتها ان تعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى ،  
لا تعمل بنفسها ، بل هي مستعملة من جهة فاطرها . والشمس <sup>(٣)</sup> والقمر  
والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته ؛

٤ - وأما الالهيات ففيها اكثر اغاليطهم ، فما قدروا على الوفاء بالبرهان <sup>(٤)</sup>  
على ما شرطوه في المنطق ، ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيها <sup>(٥)</sup> ولقد قرب مذهب  
أرسطاطاليس <sup>(٦)</sup> فيها من مذاهب الاسلامين ، على ما نقله الفارابي وابن سينا  
ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً ، يجب تكفيرهم في ثلاثة  
منها ، وتبديعهم في سبعة عشر . ولا بطلان مذهبهم في هذه المسائل العشرين ،  
صنفتنا <sup>(٧)</sup> كتاب « التهافت » . أما المسائل الثلاث ، فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين <sup>(٨)</sup>  
وذلك في قولهم :

(١) في (ع . د) : الطيب

(٢) في (ط) : مزاجها

(٣) ، (د) : فالشمس

(٤) في (ط . ع) : بالبراهين

(٥) في (ع) : فيه

(٦) في (ع) و(د) : ولقد قرب ارسطاطاليس مذهبه

(٧) في (د) : صنفت

(٨) في (ط . ع) : المسلمين

١ - إن الاجساد لا تحشر ، وإنما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة ،  
( والمتوبات ) والعقوبات روحانية لاجسانية ؛

ولقد صدقوا في إثبات الروحانية ، فإنها ثابتة<sup>(١)</sup> أيضاً ، ولكن كذبوا في  
إنكار الجسانية ، وكفروا بالشرعية فيما نطقوا به ؛

٢ - ومن ذلك قولهم : « إن الله تعالى يعلم الكلديات دون الجزئيات » ؛  
وهذا<sup>(٢)</sup> أيضاً كفر صريح ، بل الحق أنه : « لا يعزب عنه مثقال ذرة  
في السموات ولا في الارض »<sup>(٣)</sup>

٣ - ومن ذلك قولهم بقدوم العالم وأزليته فلم<sup>(٤)</sup> يذهب أحد من المسلمين إلى  
شيء من هذه المسائل .

وأما ما وراء ذلك من نفيهم الصفات ، وقولهم انه عالم<sup>(٥)</sup> بالذات ، لا يعلم  
زائد ( على الذات ) وما يجري مجراه ، فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة<sup>(٦)</sup>

(١) في (ط.ع) : كاذب.

(٢) في (ع) و(د) فهو

(٣) قرآن كريم سورة «سأ» الآية ٣

(٤) في (د) : ولم

(٥) في (ط.ع) : عليم

(٦) المعتزلة من اعظم الفرق الاسلامية التي تركت اثرأ جديلا واضعاً في حياة المسلمين  
العاقبة . ذكروا في تاريخ نشأتها أن اصلا بن عطاء كان يجاس الى الحسن البصري . وكان من  
جملة ما اختلف فيه الخوارج والجماعة ، أن الخوارج قالوا بتكفير مرتكب الكبائر ، وقات  
الجماعة بأنه مؤمن من الاثام اسق . ولم يكن بد من ان يشترك اصل في ذلك . فكان ذلك بخروجه عن الفريقين  
وقوله : « ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر ، بل له منزلة بين المنزلتين . » فطرده الحسن من مجلسه  
فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقبل لها ولاناعها «معتزلون»  
هذا هو الرأي المشهور في ظهور هذه الفرقة ، وهناك آراء أخرى تجدها في الكتب التي  
يبحث عن الفرق الاسلامية . وتجدها بجملة في فجر الاسلام من ٣٤٤ ط١  
وتتلخص تماثل المنزلة في الاصول الآتية :

ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك . وقد ذكرنا في كتاب « فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة » ما يتبين به (١) فساد رأي من يتسارع الى التكفير في كل ما يخالف مذهبه .

٥ . - وأما السياسيات فجميع (٢) كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية ( والإيالة ) السلطانية ، وإنما أخذوها من كتب الله

---

١ - القول بالمنزلة بين المنزلتين ، اي ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن ، لكنه فاسق ، والفاسق يستحق النار بفسقه .

٢ - القول بالقدر وأن الله لا يخلق افعال الناس وإنما هم الذين يخلقون اعمالهم . وأنهم من اجل ذلك يتأبون او يعاقبون ، ولهذا وحده يستحق ان يوصف الله بالعدل .

٣ - القول بالتوحيد ، فنفوا ان يكون لله تعالى صفات ازلية من علم وقدره وحياة . وسم وبصر غير ذاته ، بل الله عالم وقادر وحي وسميع وبصر بذاته ، وليست هناك صفات زائدة على ذاته ، والقول بوجود صفات قديمة قول بالتمدد ولا كثرة في ذاته البتة وهذا ما اشار اليه الغزالي .

٤ - قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبح ، ولو لم يرد بها شرع ، والشرع لم يجعل الشيء حسناً بامر به ولا القبح قبيحاً بنهي عنه ، بل الشرع إنما امر بالشيء الحسن ونهى عن الآخر لقمحه .

هذا من حيث العقائد ، الا أننا نجدهم من ناحية اخرى تعرضوا للامور السياسية التي سبقت عصرهم فأباحوا لانفسهم تشريح الصحابة وتقديم الحكم على اعمالهم وحرورهم .

وكان المعتزلة اسرع الفرق للاستفادة من الفلسفة اليونانية وصبغها صبغة اسلامية ، والاستعانة بها على نظرياتهم وجدلهم ، وهم الذين خلقوا علم الكلام في الاسلام ، وهم اول من تسلم من المسلمين بسلاح خصومهم في الدين .

وقد لعب المعتزلة في ايام المأمون والمعتمد دوراً هاماً اذ كان مذهبهم هو الرسمي وقد حملوا الناس على الاخذ بفكرة خلق القرآن .

(راجع « تاريخ الجهمية والمعتزلة » للقاسمي)

(١) في (ط.ع) : فيه

(٢) في (ع) : فمجموع

المنزلة على الانبياء ، ومن الحكم الماثورة عن سلف الانبياء<sup>(١)</sup> ؛  
 ٦ . — وأما الخلقية : فجميع كلامهم ( فيها ) يرجع الى حصر صفات  
 النفس وأخلاقها ، وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها ، وإنما  
 أخذوها من كلام الصوفية ، وهم المتأهون المواظبون على ذكر الله تعالى ، وعلى  
 مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالإعراض عن ملاذ الدنيا . وقد  
 انكشف لهم في مجاهدتهم<sup>(٢)</sup> من أخلاق النفس وعيوبها ، وآفات أعمالها ما صرحوا  
 بها ، فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم ، توسلاً بالتجمل بها الى ترويح باطلهم .  
 ولقد كان في عصرهم ، بل في كل عصر جماعة من المتأهين ، لا يُخلي الله [ سبحانه ]  
 العالم عنهم ، فإنهم أوتاد الأرض ، يبركاتهم تنزل الرحمة على أهل الأرض كما ورد  
 في الخبر حيث قال ( صلى الله عليه وسلم ) : « بهم تمطرون وبهم ترزقون ومنهم  
 كان أصحاب الكهف<sup>(٣)</sup> » . وكانوا في سالف الأزمنة ، على ما نطق به القرآن ،  
 فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم آفتان : آفة في حق القابل ،  
 وآفة في حق الراد :

١ . — أما الآفة التي في حق الراد<sup>(٤)</sup> فعظيمة : إذ ظنت طائفة من الضعفاء  
 أن ذلك الكلام إذا كان مُدَوَّنًا في كتبهم ، وممزوجاً بباطلهم ، ينبغي أن  
 يُهجر ولا يُذكر بل يُنكر على [ كل ] من يذكره ، إذ لم يسمعه أولاً إلا  
 منهم ، فسبق الى عقولهم الضعيفة انه باطل ، لان قائله مُبطل ؛ كالذي يسمع  
 من النصراني قول : « لا إله إلا الله ، عيسى رسول الله » ، فينكره ويقول :  
 « هذا كلام النصارى » ؛ ولا يتوقف ريثما يتأمل أن النصراني كافر باعتبار هذا

(١) في (د) : الانبياء عليهم السلام

(٢) في (ع) و(د) : حالاتهم

(٣) لم ننتز في كتب الحديث الشهيرة على هذا الحديث ولكن وجدنا في الجزء ٣ من ٢٠٧

من البخاري ما يقرب من معناه ، اذ قال عليه السلام « هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم ؟ »

(٤) في (ع) و(د) : اما آفته في حق من رده .

القول ، أو باعتبار انكاره نبوة محمد عليه الصلاة والسلام !؟ فإن لم يكن كافرأ الا باعتبار انكاره ، فلا ينبغي أن يخالف في غير ما هو به كافر بما هو حق في نفسه ، وان كان ايضاً حقاً عنده . وهذه عادة ضعفاء العقول ، يعرفون الحق بالرجال ، لا الرجال بالحق . والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي رضي الله عنه<sup>(١)</sup>، حيث قال : « لاتعرف الحق بالرجال ( بل ) اعرف الحق تعرف أهله » و ( العارف ) العاقل يعرف الحق ، ثم ينظر في نفس القول : فإن كان حقاً ، قبله سواء كان قائله مبطلاً أو محقاً ؛ بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل<sup>(٢)</sup> أهل الضلال ، عالماً بأن معدن الذهب الرغام . ولا بأس على الصراف ان ادخل يده في كيس القلاب<sup>(٣)</sup> ، وانتزع الإبريز الخالص من الزيف والبهرج<sup>(٤)</sup>، مهما كان واثقاً ببصيرته ؛ وانما يزجر عن معاملة القلاب القروي ، دون الصيرفي ( البصير ) ؛ ويمنع من ساحل البحر الأخرق ، دون السباح الحاذق ؛ ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم<sup>(٥)</sup> البارع .

ولعمري ! لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بأنفسهم الحداقة والبراعة ، وكال العقل ( وتام الآلة ) في تمييز الحق عن ( الباطل ، والهدى عن ) الضلالة ، وجب حسم الباب<sup>(٦)</sup> في زجر الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلال<sup>(٧)</sup> ما أمكن ، اذ لا يسلمون عن الآفة الثانية التي سنذكرها ( أصلاً ) ، وان سلموا عن ( هذه ) الآفة التي ذكرناها .

(١) في (ط) : والعاقل يقتدي [ بقول أمير المؤمنين ] علي [ بن ابي طالب ] رضي الله عنه

(٢) في (ط د) : من نضاعيف كلام

(٣) القلاب : هو الرجل الذي تكوّن منه السقطه فيتداركها بأن يقدها عن جبتها ويصرفها

الى غير معناها . هذا هو المعنى الاصيل لهذه اللفظة . والظاهر هنا ان الغزالي يريد بها مزيفي النقود كما هو الراجح من السياق .

(٤) في (ط) : التبهرج .

(٥) المعزم : الراقى ، اي الذي يقرأ الرقى .

(٦) في (ط) : المادة .

(٧) في (ط) : الضلالة .

ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا في اسرار علوم الدين، طائفة من الذين لم تستحكم في العلوم سرائرهم، ولم تنفتح الى اقصى غايات المذاهب بصائرهم، وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الاوائل، مع ان بعضها<sup>(١)</sup> من مولدات الخواطر، ولا يبعد ان يقع الحافر على الحافر؛ وبعضها يوجد في الكتب الشرعية، واكثرها موجود معناه في كتب الصوفية. وهب أنها لم توجد الا في كتبهم، فإذا كان ذلك الكلام معقولاً في نفسه، مؤيداً بالبرهان ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة، فلم ينبغي ان يهجر ويترك<sup>(٢)</sup>! فلوفتحنا هذا الباب، وتطرقنا الى ان يهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل، لزمنا ان نهجر كثيراً من الحق، ولزمنا ان نهجر جملة<sup>(٣)</sup> آيات من آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات السلف، وكلمات الحكماء والصوفية لأن صاحب كتاب « اخوان الصفا »<sup>(٤)</sup> اوردها في كتابه مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحمقى بواسطتها الى باطله، ويتداعى ذلك الى أن يستخرج المبطلون الحق من أيدينا بايداعهم إياه كتبهم<sup>(٥)</sup>. وأقل درجات العالم: أن يتميز عن العامي الغمري<sup>(٦)</sup>،

- (١) سقط من (د)، (٢) في (ع) : ينكر ، (٣) في (د) : جملة من آيات القرآن  
(٤) اخوان الصفاء وخلق الوفاء : جمية سرية تألفت في منتصف القرن الرابع في البصرة وعرف لها فرع في بغداد . نشأت في وقت كانت فيه كافة فيلسوف تساوي بمفهومها معنى زنديق مارق . تتر أصحابها ما أمكنهم التستر لئلا يتر آرائهم واذا عا معقداتهم بين الناس ، خوفاً على حياتهم من أن يصيبها سبم أعدائهم . وأساس مذهب هذه الجماعة : « ان الشريعة الاسلامية تدرست بالجلالات ، واختلطت بالاضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، وانه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمدية فقد حصل الكمال . » وتدر رسائل اخوان الصفاء موسوعة فلسفية علية صاغها أصحابها في قالب أدبي بديع . وهي اثنتان وخمسون رسالة تطرق أصحابها لذكر جميع العلوم والمعارف الطبيعية والرياضية والفلسفية والإلهية والعقلية في كل هذه الرسائل ، إلا الأخيرة وهي الرسالة الجامعة فقد أجروا خلاصة فلسفتهم فيها . طبعت هذه الرسائل للمرة الأولى في الهند ١٨١٢ م ثم طبعت المستشرق الألماني ديتريشي خلاصة عنها سنة ١٨٨٦ م في برلين ، وفي سنة ١٩٢٨ م ظهرت لها طبعة تامة في مصر .  
(٥) في (ع) : إياها كتبهم (٦) الغمري : الجاهل .

فلا يعاف العسل ، وإن وجدته في محجمة الحجام ، ويتحقق أن المحجمة لا تغير ذات العسل ، فان نفرة الطبع عنه مبنية على جهل عامي منشؤه أن المحجمة ، إنما صنعت للدم المستقذر ، فيظن أن الدم مستقذر لكونه في المحجمة ، ولا يدري أنه مستقذر لصفة في ذاته ؛ فاذا عدت (هذه) الصفة في العسل ، فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة ، فلا ينبغي أن يوجب له الاستقذار ، وهذا وهم باطل ، وهو غالب على أكثر الخلق . فاذا<sup>(١)</sup> نسبت الكلام وأسنده الى قائل حسن فيه اعتقادهم ، قبلوه وإن كان باطلاً ؛ وإن أسنده الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقاً . فأبدأ يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق ، وهو غاية الضلال ! هذه آفة الرد .

٢ - والآفة الثانية آفة القبول : فان من نظر في كتبهم « كاخوان الصفا » وغيره ، فرأى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية ، والكلمات الصوفية ، ربما استحسناها وقبلها ، وحسن اعتقادها فيها ، فيسارع الى قبول باطلهم الممزوج به ، لحسن ظن حصل فيها<sup>(٢)</sup> وآه واستحسنه ، وذلك نوع استدراج الى الباطل . ولاجل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغدر<sup>(٣)</sup> والخطر . وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط ، يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب . وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون الاسماع عن تخطط<sup>(٤)</sup> تلك الكلمات ، وكما يجب على المعزم أن لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل ، إذا علم أنه سيقدي به ويظن أنه مثله ، بل يجب عليه أن يحذره [منه] ، بأن يحذر هو [في] نفسه [ولا يمسه] بين يديه ، فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله . وكما أن المعزم إذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسم ، واستخرج منها<sup>(٥)</sup> الترياق وأبطل السم ، يس له أن فليشع بالترياق على المحتاج اليه . وكذا الصراف الناقد البصير إذا أدخل يده في كيس القلاب ،

(١) في (ط.ع) : فها (٢) في (د) : لحسن ظنه ممارآه واستحسنه .  
 (٣) في ط : الفرور . (٤) في (د) : تخطيط (٥) في (ط.ع) : فاستخرج منه

وأخرج منه الإبريز الخالص ، واطرح <sup>(١)</sup> الزيف والبهرج ، فليس له أن يشح بالجلد المرضي على من يحتاج اليه ؛ فكذلك العالم . وكما أن المحتاج الى الترياق ، اذا اشتأزت نفسه منه ، حيث علم أنه مستخرج من الحية التي هي مركز السم [وجب تعريفه] ، والفقير المضطر الى المال ، اذا نفر عن قبول الذهب المستخرج من كيس القلاب ، ووجب تنبيهه على أن نفرته جهل محض ، هو سبب حرمانه الفائدة التي هي مطلبه ، وتحتّم تعريفه أن قرب الجوار بين الزيف والجلد لا يجعل الجيد زيفاً ، كما لا يجعل الزيف جيداً ، فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل ، لا يجعل الحق باطلاً ، كما لا يجعل الباطل حقاً .

فهذا ( مقدار ) <sup>(٢)</sup> ما أردنا ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها .

---

(١) في (ط) : واخرج وفي (د) : طرح . (٢) سقط من (د)

### ٣ -- مذهب التعليم<sup>(١)</sup> وعائلته

ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتقنيته وتزييف ما يزيف منه ، علمت ان ذلك ايضاً غير وافٍ بكمال الغرض ، وان العقل ليس مستقلاً بالاحاطة بجميع المطالب ، ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات. وكان قد نبغت نابغة التعليمية ، وشاع بين الخلق تحديثهم<sup>(٢)</sup> بعرفة معنى الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق ، فعنّي لي ان ابحت في مقالاتهم ، لأطلع على ما في كنانتهم<sup>(٣)</sup>. ثم اتفق ان ورد عليّ امر جازم من حضرة الخلافة ، بتصنيف كتاب يكشف

---

(١) مذهب التعليم ، ويدعى الباطنية : وهو عقيدة إحدى الفرق التي تنسب نفسها إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، ولذلك يسمون أنفسهم « الاسماعيلية ». كان بدء ظهوره دينياً محضاً فقرر : «إن لكل ظاهر باطناً ، ولكل شرع تأويلاً . » وقد عرف بأسماء عديدة ، منها : القرامطة ، والمزدكية ، والملاحدة . وقد خاطب القدماء منهم كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج . ومن جملة ما قالوا في الله تعالى : « إنا لانقول هو موجود ، ولا لاموجود ؛ ولا عالم ولا جاهل ... »

( ٥١ ، ملخصاً عن الملل والنحل للشهرستاني )

هذه بعض عقائد المذبية الدينية التي كانت منشأ هذه الفرقة ، إلا أنها بدأت بعد ذلك تأخذ صبغة سياسية ، واخذ اصحابها يتحدون الخلق بالإمام المعصوم ؛ وقد فطن نظام الملك إلى ما يتهدد مركز الخلافة من جراء هذه التعاليم ، وأخصها من الوجبة السياسية فكرة الامام المعصوم ، فرغب إلى الغزالي بالرد عليهم . وقد ذكر الغزالي ذلك ولم يناقشهم في هذا الفصل الا في فكرة الامام المعصوم .

راجع لزيادة الايضاح عن تاريخ هذه الفرقة كتاب «الفرق بين الفرق» للبغدادي ص ٢٦٠ وما بعدها .

(٢) في (ع . د) : تحديثهم (٣) في (ط . ع) : كتبهم .

[عن] حقيقة مذهبهم . فلم يسعني مدافعته ، وصار ذلك مستحسناً من خارج ، ضميمة للباعث الاصيلي من الباطن ، فابتدأت<sup>(١)</sup> بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم . وكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها خواطر اهل العصر ، لا على المنهاج المعهود من سلفهم . فجمعت تلك الكلمات ، ( ورتبتها )<sup>(٢)</sup> ترتيباً محكماً مقارناً للتحقيق ، واستوفيت الجواب عنها ، حتى أنكر بعض اهل الحق (مني) مبالغتي في تقرير حجبتهم ، فقال : « هذا سعي لهم ، فانهم كانوا يعجزون عن نصره مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها ، وترتيبك إياها . وهذا الانكار من وجه حق ، فلقد أنكر احمد ابن حنبل<sup>(٣)</sup> على الحارث المحاسبي ( رحمهما الله ) ، تصنيفه في الرد على المعتزلة ؛ فقال الحارث : « الرد على البدعة فرض » فقال احمد : « نعم ، ولكن حكيك شبتهم اولاً ثم اجبت عنها ؛ فبم تأمن ان يطالع الشبهة من يعلق ذلك بفهمه ، ولا يلتفت الى الجواب ، او ينظر في الجواب ، ولا يفهم كنهه ؟ » .

وما ذكره احمد بن حنبل حق ، ولكن في شبهة ( لم تنتشر<sup>(٤)</sup> ) ولم تشتهر فأما اذا انتشرت ، فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب [ عنها ] إلا بعد الحكاية . نعم ، ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة لم [ يتكلفوها ]<sup>(٥)</sup> ؛ ولم اتكلف انا ذلك ، بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من اصحابي المختلفين إلي ، بعد ان كان قد التحق بهم ، وانتحل مذهبهم ، وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم ، بأنهم لم يفهموا بعد حجبتهم . ثم ذكر تلك الحججة وحكاها عنهم ، فلم ارض لنفسي ان يظن بي الغفلة عن اصل حجبتهم ، فذلك اوردها ، ولا ان يظن بي اني - وان سمعتها - لم افهمها ، فذلك قررتها .

(١) في (ط.د) : فاتدبت . (٢) سقط من (د)

(٣) احمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ هـ ) أحد الائمة الاربعة . عرف بمارضته للمعتزلة في قوالم بخلق القرآن فمذب ايام المأمون .

(٤) سقط من (د) (٥) في (ط.ع) : لم يتكلف ايرادها

والمقصود ، اني قررت شبهتهم الى اقصى الامكان ، ثم اظهرت فسادها [ بغاية البرهان ] .

والحاصل : أنه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل لكلامهم . ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل ، لما انتهت تلك البدعة - مع ضعفها - الى هذه الدرجة ؛ ولكن شدة التعصب ، دعت الذابين عن الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم ، والى مجادتهم في كل ما نطقوا به ، فجادوهم في دعواهم : « الحاجة الى التعليم والمعلم . » ، وفي دعواهم أنه : « لا يصلح كل معلم ، بل لا بد من معلم معصوم . » وظهرت حجبتهم في اظهار الحاجة الى التعليم والمعلم ، وضعف قول المنكرين في مقابلته ، فاعتز بذلك جماعة وظنوا أن ذلك من قوة مذهبهم وضعف مذهب المخالفين لهم ، ولم يفهموا أن ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه ؛ بل الصواب الاعتراف بالحاجة الى المعلم<sup>(١)</sup> ، وانه لا بد وأن يكون ( المعلم ) معصوماً ، ولكن معلمنا المعصوم ( هو ) محمد ﷺ فإذا قالوا : « هوميت » ، فنقول : « ومعلمكم غائب . » ، فإذا قالوا : « معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد ، وهو ينتظر مراجعتهم إن اختلفوا أو اشكل عليهم مشكل . » فنقول : « ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد واكمل التعليم اذ قال الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم [ وأتممت عليكم نعمتي ]<sup>(٢)</sup> » . وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته .

فبقى قولهم : « كيف تحكمون في ما لم تسمعه ؟ أبا لنص ولم تسمعه ، أم بالاجتهاد والرأي وهو مظنة الخلاف ؟ » فنقول : « نفعلم ما فعله معاذ<sup>(٣)</sup> إذ بعثه رسول الله عليه السلام الى اليمن : أن تحكم بالنص عند وجود النص ،

(١) في (د) : التعلم ، (٢) سورة « المائدة » الآية ؛

(٣) معاذ بن جبل : ( ١٧ ق . هـ - ١٧ هـ ) يشير الغزالي الى الحوار الذي دار بينه

وبين النبي عليه السلام قبل أن يعثه الى اليمن قاضياً فقد سأله الرسول : « بم تقضي يا معاذ ؟ » فقال : « بما في كتاب الله . » قال « فإن لم تجد ؟ » قال : « بما في سنة رسول الله » قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : « أجتهد رأيي » فقال رسول الله : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحب رسول الله . »

وبالاجتهاد عند عدمه . ( بل ) كما يفعله دعايتهم إذا بعدوا عن الإمام الى أقاصي البلاد (١) ، اذ لا يمكنه ان يحكم بالنص (٢) ، فإن النصوص المتناهية لاستوعب الوقائع الغير المتناهية ، ولا يمكنه الرجوع في كل واقعة الى بلدة الإمام ، والى أن يقطع المسافة ويرجع فيكون المستفتي قد مات ، وفات الانتفاع بالرجوع . فمن أشكلت عليه القبلة ليس له طريق الا أن يصلي بالاجتهاد ، اذ لو سافر الى بلدة الإمام لمعرفة القبلة ، فيفوت وقت الصلاة . فإذا ، جازت الصلاة الى غير القبلة بناء على الظن . ويقال : « ان المخطيء في الاجتهاد له أجر واحد ولم يصب أجران » فكذلك في جميع المجتهدات ، وكذلك أمر صرف الزكاة الى الفقير ، فرجماً يظنه فقيراً باجتهاده وهو غني باطناً بإخفائه ماله ، فلا يكون مؤاخذاً به وان أخطأ (٣) ، لانه لم يؤخذ الا بموجب ظنه . فإن قال : « ظن مخالفه كظنه . » فأقول : « هو مأمور باتباع ظن نفسه ، كالمجتهد في القبلة يتبع ظنه وان خالفه غيره . » فإن قال : « فالملقد يتبع أبا حنيفة (٤) و الشافعي (٥) ( رحمهما الله ) أم غيرهما » فأقول : فالملقد في القبلة عند الاستباه ، إذا اختلف عليه المجتهدون ، كيف يصنع ؟ » فيقول : « له مع نفسه اجتهاد في معرفة الافضل الاعلم بدلائل القبلة ، فيتبع ذلك الاجتهاد ؛ فكذلك في المذاهب . »

(١) في (ع.د) : الشرق .

(٢) في (ط.ع) : اذ لا يمكنهم ان يحكموا بالنص .

(٣) في (ط.ع) : ولا يكون هو مؤاخذاً به وان اخطأ .

(٤) ابو حنيفة النعمان : ( ٨٠ - ١٥٠ هـ ) هو الإمام الاعظم ، صاحب المذهب

المقضي به الآن في أكثر الممالك الاسلامية .

فارسي الاصل ، نشأ بالكوفة وعاصر بعض الصحابة واشتغل بالفقه واستنبط فقهه من القرآن الكريم . رضي أن يعيش تاجر خزّ ورغب عن وظائف الملوك والخلفاء ، وعرض عليه القضاء أيام خلفاء بني أمية ثم أيام المنصور فأبى ، فسجنه وآذاه .

(٥) الشافعي : ( ١٥٠ - ٢٠٤ هـ ) ولد بغزة من بلاد الشام : أنبغ من أنتجت

قريش بعد عصر الصحابة . كان واسع العلم بالكتاب والسنة وكلام الصحابة وآثارهم واختلف آراء العلماء ، ضليعاً بكلام العرب واللغة العربية والشعر . وهو مستنبط علم أصول الفقه وواضعه .

أشهر مصنفاته كتاب « الام » في الفقه مطبوع في ٧ مجلدات .

فرد الخلق الى الاجتهاد - ضرورة - الانبياء والائمة مع العلم بأنهم (قد) (١)  
يخطئون ، بل قال رسول الله ﷺ : « أنا أحكم بالظاهر والله يتولى  
السرائر (٢) . » أي انا أحكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود ، وربما  
أخطأوا فيه . ولا سبيل الى الامن من الخطأ للأنبياء في مثل هذه المجتهدات ،  
فكيف يطمع (٣) في ذلك ؟

ولهم ههنا سؤالان : أحدهما قولهم هذا وإن صح في المجتهدات فلا يصح  
في قواعد العقائد ، اذ الخطيء فيه غير معذور ، فكيف السبيل اليه ؟ فأقول :  
« قواعد العقائد (٤) يشتمل عليها الكتاب والسنة ؛ وما وراء ذلك من التفصيل ،  
والمتنازع فيه ، يعرف الحق فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم . وهي الموازين التي  
ذكرها الله (تعالى) (٥) في كتابه ، وهي خمسة ذكرتها في كتاب القسطاس  
المستقيم . » فإن قال : « خصومك يخالفونك في ذلك الميزان . » فأقول :  
« لا يتصور أن يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه ، [ اذ لا يخالف فيه ] أهل التعليم ،  
لاني استخرجته من القرآن وتعلمته منه ، ولا يخالف فيه أهل المنطق ، لانه  
موافق لما شرطوه في المنطق ، غير مخالف له ؛ ولا يخالف فيه المتكلم لانه موافق  
لما يذكره في أدلة النظريات ، وبه يعرف الحق في الكلاميات . » فإن قال :  
« فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لاترفع الخلاف بين الخلق ؟ » فأقول :  
« لو أصغوا الي لرفعت الخلاف بينهم ؛ وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب  
« القسطاس المستقيم » ، فتأمله لتعلم أنه حق وأنه يرفع الخلاف قطعاً لو أصغوا

(١) سقط من (د)

(٢) لا وجود لهذا القول في كتب الحديث . وجزم العراقي المحدث بأنه لا أصل له .  
وكذلك أنكره المزني وغيره وإن ذكره الفقهاء في كتبهم .

(٣) في (طاع) : نطمع

(٤) سقط من (د)

(٥) سقط من (د)

ولا يصغون [ اليه ] بأجمعهم ! بل قد أصغى الي طائفة ، فرفعت الخلاف بينهم .  
وامامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم ، فلم لم يرفع الي الآن ؟  
ولم لم يرفع علي رضي الله عنه وهو رأس الائمة ؟ او يدعي أنه يقدر علي حمل  
كافتهم علي الإصغاء قهراً ، فلم لم يحملهم الي الآن ؟ ولاي يوم اجله ؟ وهل  
حصل بين الخلق بسبب دعوته الا زيادة خلاف وزيادة مخالف ؟ نعم ! كان  
يخشى من الخلاف نوع من الضرر لا ينتهي الي سفك الدماء ، وتخریب البلاد  
وايتام الاولاد ، وقطع الطرق <sup>(١)</sup> ، و الإغارة علي الاموال . وقد حدث في  
العالم من بركات رفعكم الخلاف [ من الخلاف ] ما لم يكن بمثله عهد . فإن  
قال : « ادعيت أنك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب  
المتعارضة ، والاختلافات المتقابلة ، لم يلزمه الإصغاء اليك دون خصمك ، واكثر  
الخصوم يخالفونك ، ولا فرق بينك وبينهم . » وهذا هو سؤالهم الثاني ، فأقول :  
« هذا اولاً ينقلب عليك ، فإنك اذا دعوت هذا المتحير الي نفسك فيقول  
المتحير ، بم صرت اولي من مخالفيك ، واكثر اهل العلم يخالفونك ؟ فليت  
شعري ! بماذا تجيب ؟ اتجيب بأن تقول : امامي منصوص عليه ؟ فمن <sup>(٢)</sup> يصدقك  
في دعوى النص ، وهو لم يسمع النص من الرسول ؟ وانما يسمع دعواك مع  
تطابق اهل العلم علي اختراعك وتكذيبك . ثم هب أنه سلم لك النص ؛ فإن  
كان متحيراً في اصل النبوة ، فقال : هب ان امامك يدلي بمعجزة عيسى عليه  
السلام فيقول : الدليل علي صدقي أني أحبي أباك ، فأحياه ، فناطقني بأنه محق ،  
فماذا اعلم صدقه ؟ ولم يعلم كافة الخلق صدق عيسى عليه السلام بهذه المعجزة ،  
بل عليه من الاسئلة المشككة ما لا يدفع الا بدقيق النظر العقلي ؛ والنظر العقلي  
لا يوثق به عندك ، ولا يعرف دلالة المعجزة علي الصدق ما لم يعرف السحر  
والتمييز بينه وبين المعجزة ، وما لم يعرف أن الله لا يضل عباده . - وسؤال

(١) في (د) : الطريق .

(٢) في (ط) و (ع) و (د) : فتى .

الإضلال وعسر [تحرير] الجواب عنه مشهور - فبإذا تدفع جميع ذلك ؟ ولم يكن امامك أولى بالمتابعة من مخالفه ! فيرجع الى الادلة النظرية التي ينكرها ، وخصمه يدي بئس تلك الادلة وارضع منها. وهذا السؤال قد انقلب عليهم انقلاباً عظيماً ، لو اجتمع أولهم وآخرهم على أن يجيبوا عنه جواباً لم يقدروا عليه .

وانما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة ناظروهم ، فلم يشغلوا بالقلب ، بل بالجواب . وذلك بما يطول فيه الكلام ، وما لا يسبق سريعاً الى الافهام ، فلا يصلح للإفحام . فإن قال قائل : « فهذا هو القلب ، فهل عنه جواب ؟ » فأقول : « نعم ! جوابه أن المتحير لو قال : انا متحير ولم يعين المسألة التي هو متحير فيها ، يقال له : انت كـمريض ، يقول : انا مريض ولا يعين مرضه <sup>(١)</sup> ، ويطلب علاجه . » فيقال له : « ليس في الوجود علاج للمرض المطلق ، بل لمرض معين : من صداع او اسهال او غيرهما . » فكذلك المتحير ينبغي أن يعين ماهو متحير فيه ؛ فإن عين المسألة عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة ، التي لا يفهمها أحد الا ويعترف بأنه الميزان الحق ، الذي يوثق بكل ما يوزن به ، فيفهم الميزان ، ويفهم منه ايضاً صحة الوزن <sup>(٢)</sup> ، كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب ، وكون المحاسب المعلم عالماً بالحساب وصادقاً فيه . وقد أوضحت ذلك في كتاب « القسطاس المستقيم » في مقدار عشرين ورقة ؛ فلي تأمل .

وليس المقصود الآن بيان فساد مذهبهم ، فقد ذكرت ذلك في كتاب « المستظهرى » أولاً ؛ وفي كتاب « حجة الحق » ثانياً ، وهو جواب كلام لهم عرض علي ببغداد ، وفي كتاب « مفصل الخلاف الذي هو اثنا عشر فصلاً ثالثاً . وهو جواب كلام 'عرض علي بهمدان ؛ وفي كتاب « الدرج » المرقوم

(١) في (ط.ع) : ولا يذكر عين مرضه .

(٢) في (ط.ع) : ويفهم ايضاً من صحة الوزن

« بالجداول » رابعاً، وهو من ركيك كلامهم الذي عرض علي بطوس ؛ وفي كتاب « القسطاس المستقيم » خامساً، وهو كتاب مستقل مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام [ المعصوم ] لمن أحاط به .

بل المقصود أن هؤلاء ، ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء ، بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الإمام ، طال ما جاريناهم<sup>(١)</sup> فصدقناهم في الحاجة الى التعليم ، والى المعلم المعصوم وأنه الذي عينوه ، ثم سألناهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها ، فضلاً عن القيام بجلها ! فلما عجزوا أحالوا [ على ] الإمام الغائب ، وقالوا : « ( انه ) لا بد من السفر اليه . » والعجب أنهم ضيعوا عمرهم في طلب المعلم وفي التبجح بالظفر به ، ولم يتعلموا منه شيئاً أصلاً ، كالمتمسّخ<sup>(٢)</sup> بالنجاسة ، يتعب في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله ، وبقي متضخماً بالحبائث .

ومنه من ادعى شيئاً من علمهم ، فكان حاصل ما ذكره شيئاً من ركيك فلسفة فيثاغورس<sup>(٣)</sup> : وهو رجل من قدماء الاوائل ، ومذهبه ارك مذاهب الفلسفة ، وقد رد عليه ارسطاطاليس ، بل استرك كلامه واسترذله ، وهو المحكي في كتاب « إخوان الصفا » ، وهو على التحقيق حشو الفلسفة .

فالعجب بمن يتعب طول العمر في طلب<sup>(٤)</sup> العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم

(١) في ( ع . د ) : طالما جربناهم .

(٢) التضمخ لا يكون لغة إلا بالطيب ، وفي ( د ) : المضمخ ، الملتخ ( هـ )

(٣) فيثاغورس : أحد فلاسفة الاغريق العظام الذين تركوا أثراً عظيماً في العلوم الرياضية . أما فلسفته - كما ذكرها ارسطو - فانها تقوم على أساس واحد ، عنة تفرغ كل التفاصيل وهو : « أن العدد ماهية الاشياء ، وأن الاشياء مصنوعة من العدد . » ويفسرها الفيثاغوريون أنفسهم بمباراة أكثر وضوحاً وهي قولهم : إن الاشياء تفسر بالاعداد . أما مولده وماتة فغير معلومين على الضبط ، والراجح أنه عاش بين القرنين السادس والخامس ق.م .

(٤) في ( ع ) : تحصيل

الركيك المستغث ، ويظن بأنه ظفر بأقصى مقاصد العلوم ! فهؤلاء أيضاً جربناهم  
وسبرنا ظاهرهم وباطنهم ؛ فرجع حاصلهم الى استدراج العوام ، وضعفاء العقول  
ببيان الحاجة الى المعلم ، ومجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي  
مفهم ، حتى اذا ساعدتهم على الحاجة الى المعلم مساعد ، وقال : « هات علمه وأفدنا  
من تعليبه ! » وقف وقال : « الآن اذا سمعت لي هذا فاطلبه ، فانما غرضي  
هذا القدر فقط . » اذ علم انه لو زاد على ذلك لاقتضح ولعجز عن حل أدنى  
الاشكالات (١) ، بل عجز عن فهمه ، فضلاً عن جوابه .  
فهذه حقيقة حالهم فان خبرهم تقلدُهم (٢) فلما خبرناهم (٣) نفضنا اليد عنهم (ايضاً) .

---

(١) في (ع) : المشكلات

(٢) تقلبهم : تبغضهم ، من القلى ، وهو البغض . وهذه الجملة مقتبسة من الحديث الشريف :  
« أخبر قلته » .

(٣) في (د) ؛ جربناهم

## ٤ — طرق الصوفية

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم ، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية<sup>(١)</sup> وعلمت أن طريقهم انما تم بعلم وعمل ؛ وكان حاصل علومهم<sup>(٢)</sup> قطع عقبات النفس ، والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الحبيثة ، حتى يتوصل ( بها ) الى تخلية القلب عن غير الله ( تعالى )<sup>(٣)</sup> وتخليته بذكر الله .

وكان العلم أيسر عليّ من العمل . فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل : « قوت القلوب » لأبي طالب المكي<sup>(٤)</sup> ( رحمه الله ) ، وكتب

(١) مصادر عن التصوف والصوفية :

١ - ابن الجوزي : نقد العلم والعلماء ص ١٧١ - ٤٠٤

٢ - الشعراي : الطبقات الكبرى .

٣ - ابن خلدون : المقدمة ، فصل علم التصوف .

٤ - عبد الطيف الطيباوي : التصوف الاسلامي العربي .

٥ - محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ص ١٠٩ - ٢٩٠ .

٦ - محمود البشبيشي : الفرق الإسلامية .

٧ - محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام ص ٢٧٥ - ٢٩٠ .

٨ - Nicholson : Mystics of Islam, London 1914

٩ - Studies in Islamic Mysticism, Cambridge 1921

١٠ - Massignon : La passion d'Al-Hallaj

(٢) في (ع) : علمهم ، وفي (ط) : علمهم .

(٣) سقط من (د) .

(٤) ابو طالب المكي (?-٣٨٨ هـ) كان صالحاً مجتهداً في العبادة وله مصنفات في

التوحيد . قيل : « ان رياضته الصوفية » كانت عظيمة جداً : اذ انه هجر الطعام زماناً ، واقتصر على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها !!! قيل انه زار بغداد ، =

« الحارث المحاسبي »<sup>(١)</sup> ، والمتفرقات المأثورة عن « الجنيد »<sup>(٢)</sup> و « الشبلي »<sup>(٣)</sup> و « ابي يزيد البسطامي »<sup>(٤)</sup> ، [ قدس الله ارواحهم ] وغيرهم من المشايخ<sup>(٥)</sup> ؛ حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية ، وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع . فظهر لي أن أخص خواصهم ، ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق<sup>(٦)</sup> والحال<sup>(٧)</sup> وتبدل الصفات . وكمن الفرق بين ان تعلم حد الصحة

= فلما وعظ الناس خلط في كلامه ، فتركوه وهجروه . وقد حفظ عنه أنه قال يومئذ :  
« ليس على المخلقين أمر من الخالق . »

أما كتابه « قوت القلوب » فقد قالوا : « إنه لم يصنف في الاسلام مثله في دقائق الطريقة ( أي السوفية ) ومؤلفه كلام في هذه العلوم لم يسبق اليه مثله . » ويمتاز قوت القلوب بجرس مؤلفه واحتياطه فيما يتعلق بمذاهب السوفية ، وبجمال لغته . وقد اختصره السيد جمال الدين القاسمي الدمشقي ، ولا يزال مخطوطاً في الخزانة القاسمية .

(١) المحاسبي : ( ؟ - ٢٤٣ هـ ) قيل إنه سمي بهذا الاسم لكثرة محاسبه نفسه ، كان من أجل علماء زمانه ومن أكثرهم دراية بعلوم الشريعة . وقد ذكر مترجموه أنه ألف في هذه العلوم ( الحديث والفقه والكلام والتصوف ) نحو مئتي كتاب !

(٢) الجنيد : ( ؟ - ٢٩٧ هـ ) أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه في العراق . تفقه على « أبي ثور » صاحب الإمام الشافعي ، وكان شيخ وقته وفريد عصره ؛ وكلامه في الحقيقة مشهور مدون وهو في نظر السوفية سيد علماء الآخرة على الاطلاق .

(٣) الشبلي : ( ٢٤٧ - ٣٣٤ هـ ) خراساني الأصل ، بغدادي المولد والمثل . يرى المنبغ لأخباره وحوادثه في تراجم السوفية ، كطبقات الشعراي وغيرها ، أنه من أولئك الزهاد النادرين الذين انقطعوا للعبادة والرياضة . وكان له في مجالسه وأحاديثه مع عشرائه ، أبناء طريقته ، طابع خاص - كما هي الحال في اعلام السوفية .

(٤) أبو يزيد البسطامي : ( ؟ - ٢٦٤ هـ ) كان جده مجوسياً ثم أسلم ، وقد سئل : بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟ ، قال : « بطن جائع وبدن عار » وكان يقول : لو نظرتم الي رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء ، فلا تغفروا به حتى تنظروا كيف تجردونه عند الأمر والنهي ، وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة . » وقد عرفت له مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة .  
(٥) في ط : وغيرهم من المتأين ( ٦ ) الذوق في معرفة الله : عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب اوليائه ، فيفرقون بواسطته بين الحق والباطل ، دون ان يعتمدوا في ذلك التفريق على كتاب او غيره . ( ٧ ) الحال عند المتصوفة : معنى يرد على القلب من =

وحد الشبوع واسبابها وشروطها ، وبين ان يكون صحيحاً وشبعان ؟  
وبين ان يعرف حد السكر ، وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلاء الحجر  
تتساعد من المعدة على معادن الفكر ، وبين ان يكون سكران ! بل السكران  
لا يعرف حد السكر ؛ وعلمه وهو سكران وما معه من علمه شيء ! والصّاحي  
يعرف حد السكر وأركانه وما معه من السكر شيء . والطبيب في حالة  
المرض يعرف حد الصحة واسبابها وأدويتها ، وهو فاقد الصحة . فكذلك فرق  
بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطه <sup>(١)</sup> واسبابه ، وبين ان تكون حالك  
الزهد ، وعزوف النفس عن الدنيا !

فعلمت يقيناً أنهم ارباب الاحوال ، لا اصحاب الاقوال . وان ما يمكن تحصيله  
بطريق العلم فقد حصلته ، ولم يبق الا ما لا سبيل اليه بالسمع والتعلم ، بل بالذوق  
والسلوك . <sup>(٢)</sup> وكان ( قد ) حصل معي - من العلوم التي مارستها والمسالك التي  
سلكتها ، في التفتيش عن صنفى العلوم الشرعية والعقلية - ايمان يقيني بالله  
تعالى ، وبالنبوة ، وباليوم الآخر .

فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت قد رسخت في نفسي ، لا بدليل  
معين محرر <sup>(٣)</sup> ، بل باسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها .

= غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب ، من طرب او حزن ، او قبض أو بسط ويزول الحال  
بظهور صفات النفس ؛ فاذا دام وصار ملكاً يسمى مقاماً ؛ فالاحوال مواهب ، والمقامات  
مكاسب . فالاولى تأتي من عين الجود ، والثانية يبذل المجهود .

( ١ ) في ( طبع ) : وشروطها واسبابها . الزهد لغة : هو الإعراض عن الشيء ، تقول  
زهدت فيه وعنه ، أي أعرضت . واصطلاحاً : هو الاعراض عن الدنيا .

والفرق بين الزهد والتصوف : هو أن الزهد عام عند جميع الامم ، وقد عرفه اليونان  
قديماً في تعاليم الفلاسفة الرواقين ، ولا غاية للزاهد غير الابتعاد عن اللذات . اما التصوف فلم  
يعرف عند كل الامم ، وغايته أبعد وطريقه أعقد ، فهو والزهد من حيث بعض المظاهر  
متفقان ، الا أن الرياضات التي يقوم بها المتصوف لا يفقه الزاهد لها معنى .

( ٢ ) السالك : هو الذي مشى على المقامات بحاله ، لا بعلمه ، ومنه السلوك .

( ٣ ) في ( ع . د ) : مجرد :

وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع ( لي ) في سعادة الآخرة إلا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وأن رأس ذلك كله ، قطعُ علاقة القلب عن الدنيا ، بالتجافي<sup>(١)</sup> عن دار الغرور ، والإنابة الى دار الخلود ، والاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى . وان ذلك لا يتم الا بالإعراض عن الجاه والمال ، والحرب من الشواغل والعلائق .

ثم لاحظت احوالي ، فاذا أنا منغمس في العلائق ، وقد أهدت بي من الجوانب ، ولاحظت أعمالي — وأحسنها التدريس والتعليم — فاذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة .

ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى ، بل باعها وبحركها طلب الجاه وانتشار الصيت ؛ فتيقنت أنني على شفا جرئ هار ، وأني قد اسقيت على النار ، إن لم اشتغل بتلافي الاحوال .

فلم ازل اتفكر فيه مدة ؛ وانا ، بعد ، على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوماً ، واحل العزم يوماً ، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر عنه أخرى . لا تصدق<sup>(٢)</sup> لي رغبة في طلب الآخرة بكرة ، إلا ويحمل عليها<sup>(٣)</sup> جند الشهوة حملة فيفترها عشية . فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ، ومنادي الايمان ينادي : الرحيل ! الرحيل ! فلم يبق من العمر إلا قليل ، وبين يديك السفر الطويل ، وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتحييل ! فان لم تستعد الآن للآخرة ، فمتى تستعد ؟ وإن لم تقطع الآن [ هذه العلائق ] فمتى تقطع ؟ فعند ذلك تنبعث الداعية ، وينجزم العزم على الحرب والفرار !

ثم يعود الشيطان ويقول : « هذه حال عارضة ، إياك أن تطاوعها ، فانها ربعة الزوال ؛ فان أدعنت لها وتركت هذا الجاه العريض ، والشأن المنظوم

(١) في (د) : والتجافي (٢) في ع : تصفو

(٣) في (ع) : ويحمل عليه .

الخالي عن التكدير والتغنيص ، والأمر<sup>(١)</sup> المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ، ربما التفتت اليه نفسك ، ولا يتيسر لك المعاودة . »  
 فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ، ودواعي الآخرة<sup>(٢)</sup> ، قريباً من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربع مائة<sup>(٣)</sup> ؛ وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار الى الاضطرار ، إذ أقفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس ، فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطيباً لقلوب المختلفة [ الي ] ، فكان لا ينطق<sup>(٤)</sup> لساني بكلمة [ واحدة ] ولا أستطيعها البتة ، حتى<sup>(٥)</sup> أورثت هذه العقلة في اللسان حزناً في القلب ، بطلت معه قوة الهضم ومرارة<sup>(٦)</sup> الطعام والشراب : فكان لا ينساع لي ثريد ، ولا تنهضم ( لي ) لقمة ؛ وتعدى الى ضعف القوى ، حتى قطع الاطباء طمعهم من العلاج وقالوا : « هذا أمر نزل بالقلب ، ومنه سرى الى المزاج ، فلا سبيل اليه بالعلاج ، الا بأن يتروح السر عن الهم الملم » .

ثم لما أحسست بعجزني ، وسقط بالكلية اختياري ، التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له ، فأجابني الذي « يجيب المضطر اذا دعاه<sup>(٧)</sup> » ، وسهل على قلبي الإعراض عن الجاه والمال ( والاهل والولد والاصحاب ) ، وأظهرت عزم الخروج الى مكة وأنا أدبر<sup>(٨)</sup> في نفسي سفر الشام حذراً أن يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي على المقام في الشام ؛ فتلطفت بلطائف الخيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاودها أبداً . واستهدفت لائمة أهل

(١) : في (ط.ع) : والأمن

(٢) في (ط) : الدين (٣) في (ط) : ست وثمانين واربعمئة .

(٤) في (ط) : ينطلق (٥) في (د.ع) : ثم ،

(٦) في (د.ع) : قرم ، وفي ط : «مرأ» ، اما الاولى فغير صحيحة لغة ، وأما الثانية

فلا وجود لها في معاجم اللغة ؛ ولعلها مرارة وهي الهناء .

(٧) قرآن كريم : سورة النمل الآية ٦٢

(٨) في (د.ع) : اوري .

العراق كافة ، اذ لم يكن فيهم من يجوز أن يكون للاعراض عما كنت فيه سبب ديني<sup>(١)</sup> ؛ اذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين ، وكان ذلك مبلغهم من العلم .

ثم ارتبك الناس في الاستنباطات ، وظن من بعد عن العراق ، أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاية ؛ ( وأما من قرب من الولاية )<sup>(٢)</sup> فكان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكباب عليّ ، واعراضهم عنهم ، وعن الالتفات الى قولهم ، فيقولون : « هذا أمر سماوي ، وليس له سبب الا عين أصابت أهل الاسلام وزمرة أهل العلم<sup>(٣)</sup> » .

ففارقت بغداد ، وفرقت ما كان معي من المال ، ولم أدخر الا قدر الكفاف ، وقوت الاطفال ، ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح ، لكونه وقفاً على المسلمين . فلم أر في العالم مالا يأخذه العالم لعياله أصلح منه .

ثم دخلت الشام ، وأتمت به قريباً من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة ؛ والرياضة والمجاهدة<sup>(٤)</sup> ، اشتغالاً بتزكية النفس ، وتهذيب الاخلاق ، وتصفية القلب لذكر الله ( تعالى )<sup>(٥)</sup> ، كما كنت حصلته من كتب<sup>(٦)</sup> الصوفية . فكننت أعتكف مدة في مسجد دمشق ، أحعد منارة المسجد طول النهار ، وأغلق بابها على نفسي .

ثم رحلت منها الى بيت المقدس ، أدخل كل يوم الصخرة ، وأغلق بابها على نفسي .

ثم تحركت في<sup>(٧)</sup> داعية فريضة الحج ، والاستمداد من بركات مكة والمدينة

---

(١) في ( ط.ع ) : الاعراض عما كنت فيه سبباً دينياً

(٢) سقط من ( د ) .

(٣) في ( ط ) : العالم

(٤) المجاهدة : حمل النفس على كل حال . (٥) سقط من ( د )

(٦) في ( ط.ع ) : علم

وزيارة رسول الله ﷺ بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله وسلامه عليه ؛ فسرت الى الحجاز .

ثم جذبتني الهمم ، ودعوات الأطفال الى الوطن ، فعاودته بعد أن كنت أبعد الخلق عن الرجوع اليه . فأثرت العزلة [ به ] أيضاً حرصاً على الخلو ، وتصفية القلب للذكر .

وكانت حوادث الزمان ، ومهفات العيال ، وضرورات المعاش<sup>(١)</sup> ، تغير في وجه المراد ، وتشوش صفوة الخلو . وكان لا يصفو [ لي ] الحال الا في أوقات متفرقة . لكنني مع ذلك لا أقطع طمعي منها ، فتدفعني عنها العوائق ، وأعود اليها .

ودمت على ذلك مقدار عشر سنين ؛ وانكشفت لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها ؛ والقدر الذي أذكره لينتفع به : أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله (تعالى) خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الاخلاق . بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ، لم يجدوا اليه سبيلاً . فان جميع حركاتهم وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من (نور) مشكاة النبوة ؛ وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به .

وبالجملة ، فماذا<sup>(٢)</sup> يقول القائلون في طريقة ، طهارتها - وهي أول شرطها - تطهير القلب بالكليّة عما سوى الله (تعالى) <sup>(٣)</sup> ، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة<sup>(٤)</sup> ، استغراق القلب بالكليّة بذكر الله ، وآخرها الفناء

(١) في (د) : الميثة (٢) في (د) : ماذا (٣) سقط من (د)

(٤) يريد الغزالي ان يقول : كما أن أول شرط للصلاة هو طهارة الجسد والمكان الذي لاتصح الصلاة الا به ، كذلك أول شرط في الطريقة طهارة القلب . ثم ان مفتاح الصلاة هو تكبيرة التحريم التي تبدأ بها فتحرم على المصلي كل شيء ، كذلك مفتاح الطريقة استغراق القلب بالكليّة بذكر الله .

بالكلية في الله؟ وهذا آخرها بالإضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها. وهي على التحقيق أول الطريقة، وما قبل ذلك كالدلهيز للسالك اليه.

ومن أول الطريقة تبدىء المكاشفات ( والمشاهدات )، حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد. ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، الى درجات يضيق عنها نطاق النطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها الا اشتغل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه.

وعلى الجملة. ينتهي الامر الى قرب، يكاد يتخيل منه طائفة الحلول<sup>(١)</sup>، وطائفة الاتحاد<sup>(٢)</sup> وطائفة الوصول<sup>(٣)</sup>، وكل ذلك خطأ. وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب «المقصد الاسنى»<sup>(٤)</sup>؛ بل الذي لابسته<sup>(٥)</sup> تلك الحالة لا ينبغي أن يزيد على أن يقول:

---

(١) الحلول: هو أن يكون الشيء حاصلًا في الشيء ومختصاً به بحيث تكون الإشارة الى احدهما إشارة الى الآخر تحقيقاً او تقديراً [كليات ابي البقاء]

وحلول شيء في شيء: هو ان يكون وجوده في نفسه هو بعينه وجوده لذلك الشيء. ويريد المتصوفة به ان الله تعالى يحل في العارفين.

(١٥). ملخصاً عن كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي

(٢) الاتحاد، في الاصل: امتزاج الشئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً. وفي عرف الصوفية: الاتحاد هو شهود الحق واتحاده به، من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لامن حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به، فانه محال.

(٣) لم نعثر على تعريف اصطلاحى للوصول في الكتب المعروفة، ولعل الغزالي يريد بها الاتصال بواجب الوجود.

(٤) في (ع) و (ط): المقصد الاقصى، لم نعثر على كتاب بهذا الاسم للغزالي ونرجح أنه الكتاب المطبوع باسم المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى، إذ ان البحث المشار اليه هنا موجود في ص ١٢٢ ( مطبعة التقدم، ١٣٢٢ هـ ).

(٥) في (د): زاييلته، وفي الذيل: نازلته

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر! (١)  
وبالجملة ، فمن لم يرزق منه شيئاً بالذوق ، فليس يدرك من حقيقة النبوة الا  
الاسم ، وكرامات الاولياء ، [ هي ] على التحقيق ، بدايات الانبياء . وكانت  
ذلك أول حال رسول الله ﷺ ، حين أقبل (٢) الى جبل « حراء » (٣) ، حيث (٤)  
كان يخلو فيه بربه ويتعبد ، حتى قالت العرب : « أن محمداً عشق ربه ! » .  
وهذه حالة ، يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها . فمن لم يرزق الذوق ،  
فيتيقنها بالتجربة والتسامع ، ان أكثر معهم الصحبة ، حتى يفهم ذلك بقرائن  
الاحوال يقيناً . ومن جالسهم ، استفاد منهم هذا الإيمان . فهم القوم لايشقى  
جليسهم . ومن لم يرزق صحبتهم ، فليعلم امكان ذلك يقيناً بشواهد البرهان ،  
على ما ذكرناه في كتاب « عجائب القلب » من كتب « احياء علوم الدين » (٥) .  
والتحقيق بالبرهان علم ، وملاسة عين تلك الحالة ذوق ، والقبول من  
التسامع والتجربة بحسن الظن ايمان .

فهذه ثلاث درجات : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم  
درجات (٦) » .

ووراء هؤلاء قوم جهال ، هم المنكرون لاصل ذلك ، المتعجبون من هذا  
الكلام ، يستمعون ويسخرون ، ويقولون : العجب ! انهم كيف يهدون !  
وفيهم قال الله تعالى : « ومنهم من يستمع اليك ، حتى اذا خرجوا من عندك

(١) هذا البيت لابن المعتز

(٢) في ط : حيث تنبل .

(٣) حراء : جبل من جبال مكة ، وهو على ثلاثة أميال منها . كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار منه قبل أن يأتية الوحي ، وفي هذا الغار أتاه جبريل بالرسالة العظمى التي غيرت وجه التاريخ ودفعت البشرية الى الغاية المثلى .

(٤) : في جميع النسخ : حين (٥) في (د) : الاحياء

(٦) قرآن كريم : « سورة المجادلة » الآية ١١

قالوا للذين اتوا العلم ماذا قال آنفاً ، اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا  
أهواءهم<sup>(١)</sup> » ( فأصمهم وأعمى أبصارهم ) .  
وبما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم ، « حقيقة النبوة وخاصيتها » .  
ولا بد من التنبيه على اصلها لشدة مسيس الحاجة اليها .



---

(١) قرآن كريم : « سورة عمد » الآية ١٦

## حقيقه النبوة

### واضطراب طائفة الخلق اليها

اعلم : أن جوهر الإنسان في أصل<sup>(١)</sup> الفطرة ، خلق خالياً ساذجاً لاخبر معه من عوالم الله ( تعالى )<sup>(٢)</sup> ؛ والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى ، كما قال : « وما يعلم جنود ربك الا هو<sup>(٣)</sup> » وانما خبره من العوالم<sup>(٤)</sup> بواسطة الإدراك ، وكل ادراك من الإدراكات خلق ليطلع الإنسان به على عالم من الموجودات ؛ ونعني بالعوالم ، أجناس الموجودات .

فأول ما يخلق في الإنسان حاسة اللمس ، فيدرك بها أجناساً من الموجودات : كالحرارة ، والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، واللين والحسونة ، وغيرها . واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعاً ، بل هي كالمعدوم في حق اللمس .

ثم يخلق له [ حاسة ]<sup>(٥)</sup> البصر ، فيدرك بها الالوان والاشكال ، وهو أوسع عوالم المحسوسات .

ثم ينفخ فيه<sup>(٦)</sup> السمع ، فيسمع الاصوات والنفحات .

ثم يخلق له الذوق . وكذلك الى أن يجاوز عالم المحسوسات ، فيخلق فيه التمييز ، وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من أطوار وجوده :

(١) في (د) أول (٢) سقط من (د) (٣) سورة « المائدة » الآية ٣١

(٤) في ( ط . ع ) : في العالم (٥) سقط من (د) (٦) في د . ع : ينفخ له .

فيدرك فيه اموراً زائدة على (عالم) (١) المحسوسات، لا يوجد منها شيء في عالم الحس. ثم يترقى الى طور آخر، فيخلق له العقل، فيدرك الواجبات والجاثرات والمستحيلات، واموراً لا توجد في الاطوار التي قبله.

وراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل، واموراً أخر، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز. وكما أن المميز لو عرضت عليه مدركات العقل لأبأها واستبعدوها، فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها: وذلك عين الجهل: إذ لا مستند لهم الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه، فيظن انه غير موجود في نفسه. والا كنه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان والاشكال، وحكي له ذلك ابتداء؛ لم يفهمها ولم يقر بها. وقد قرب الله تعالى على خلقه بأن اعطاهم نموذجاً من خاصية النبوة، وهو النوم: إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب، اما صريحاً واما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير. وهذا لو لم يجربه الإنسان من نفسه - وقيل له: « ان من الناس من يسقط مغشياً عليه كالميت، ويزول (عنه) (٢) - احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب. - لانكره، واقام البرهان على استحالته وقال: « القوى الحساسة اسباب الإدراك، فمن لا يدرك الأشياء (٣) مع وجودها وحضورها؛ فبأن لا يدرك مع ركودها اولى واحق. » وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة. فكما ان العقل طور من اطوار الآدمي، يحصل فيه عين يبصر بها انواعاً من المعقولات، والحواس معزولة عنها، فالنبوة ايضاً عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب؛ وأمور لا يدركها العقل.

والشك في النبوة، اما ان يقع: في امكانها، او في وجودها ووقوعها، او في حصولها لشخص معين.

(١) سقط من (د) (٢) سقط من (د) (٣) في (د): التي.

ودليل امكانها وجودها . ودليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور ان تنال بالعقل ، كعلم الطب والنجوم ؛ فإن من بحث عنها علم بالضرورة انها لا تدرك الا بإلهام الهي وتوفيق من جهة الله ( تعالى ) (١) ، ولا سبيل اليها بالتجربة . فمن الاحكام النجومية ما لا يقع الا في كل الف سنة مرة ، فكيف ينال ذلك بالتجربة ؟ وكذلك خواص الادوية . فتبين بهذا البرهان ، أن في الإمكانيات وجود طريق لادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل ؛ وهو المراد بالنبوة ، لا أن النبوة عبارة عنها فقط ، بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احدى خواص النبوة ، ولها خواص كثيرة سواها . وما ذكرنا فقطرة من بحرها ؛ انما ذكرناها لان معك أنموذجاً منها ، وهو مدركاتك في النوم ؛ ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم ، وهي معجزات الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، ولا سبيل اليها للعقل ببضاعة العقل أصلاً .

واما ما عدا هذا من خواص النبوة ، فإنما يدرك بالذوق ، من سلوك طريق التصوف ؛ لان هذا انما فهمته بأنموذج رزقته وهو النوم ، ولولاه لما صدقت به . فإن كان للنبي خاصة (٢) ليس لك منها أنموذج ، ولا تفهمها اصلاً ، فكيف تصدق بها ؟ وانما (٣) التصديق بعد الفهم ؛ وذلك الانموذج يحصل في اوائل طريق التصوف ، فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل بالقياس ( اليه ) . فهذه الخاصة الواحدة تكفيك للإيمان بأصل النبوة .

فإن وقع لك الشك في شخص معين ، أنه نبي أم لا ، فلا يحصل اليقين الا بمعرفة احواله ، اما بالمشاهدة ، او بالتواتر والتسامع ؛ فإنك اذا عرفت الطب والفقه ، يمكنك ان تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة احوالهم ، وسماع

(١) سقط من (د) (٢) في (د) : خاصة

(٣) في (د) : وانما خاصة النبوة التصديق بعد التفهم

اقوالهم ، وان لم تشاهدتم ؛ ولا تعجز ايضاً عن معرفة كون الشافعي<sup>(١)</sup> (رحمه الله) <sup>(٢)</sup> فقيهاً ، وكون جالينوس<sup>(٣)</sup> طبيبياً ، معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير : [ بل ] بأن تتعلم شيئاً من الفقه والطب وتطالع كتبها وتصانيفها ، فيحصل لك علم ضروري مجاهلها . فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فأكثرت النظر في القرآن والاحبار ، يحصل لك العلم الضروري بكونه ﷺ على أعلى درجات النبوة ، واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب ، وكيف صدق ﷺ في قوله : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم<sup>(٤)</sup> » وكيف صدق في قوله : « من أعان ظالماً سلطه الله عليه<sup>(٥)</sup> » وكيف صدق في قوله : « من أصبح وهوومه هم واحد كفاه الله ( تعالى )<sup>(٦)</sup> هموم الدنيا والآخرة » ، فاذا جربت ذلك في الف والفين وآلاف ، حصل لك علم ضروري لا يتارى فيه .

(١) راجع ص ٨٩ حاشية «٥»

(٢) سقط من (د)

(٣) جالينوس : ( ١٣١ - ٢١٠ ق . م . ) طبيب اغريقي عظيم ، بقي اسمه علماً في عالم الطب الى هذا العصر . ظهر في حقبة كان الطب فيها في ايدي السفسطائين الدجالين ، فأحیی طب ايقراط ؛ فكانت له بذلك شهرة عظيمة في عصره . وهو كاكتر الاطباء الاقدمين عني بدراسة الفلسفة . فلما تعمق فيها ، بداله أن يؤلف ، فشرح كل مؤلفات ارسطو ، ثم اكب على دراسة الطب .

كانت مؤلفاته كلها موسوعات في الطب النظري والتشريح ، وقد سادت آراؤه في الطب حتى اوائل القرن السابع عشر ، كما سادت فلسفة ارسطو .

كان كاتباً خصباً ، ألف ١٢٥ مؤلفاً غير طبية ، منها ١١٥ فلسفية ولكنها لم تصلنا لاذ احترقت في أثناء حياته ، والباقي الى يومنا هذا من كل مؤلفاته الطبية والرياضية والفلسفية ٨٠ مؤلفاً .

اما فلسفته فمزيج مضطرب مليء بالمتناقضات والعموض .

(عن دائرة المعارف الفرنسية باختصار)

(٤) لم نعثر في كتب الحديث الشهيرة على نص لهذا الحديث .

(٥) حديث ضعيف كما في الجامع الصغير ، رواه ابن عساكر عن ابن مسعود .

(٦) سقط من (د)

فمن هذا الطريق أطلب اليقين بالنبوة ، لامن قلب العصا ثعباناً ، وشق القمر ؛ فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ، ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة (١) عن الحصر ، ربما ظننت انه سحر وتخييل ، وانه من الله تعالى إضلال فانه « يضل من يشاء ويهدي من يشاء . » (٢)

وترد عليك اسئلة (٣) المعجزات ، فاذا كان مستند ايمانك الى كلام منظوم (٤) في وجه دلالة المعجزة ، فينجزم ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها ، فليكن مثل هذه الخوارق إحدى الدلائل والقرائن في جملة نظرك ، حتى يحصل لك علم ضروري لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين ، كالذي يجبره جماعة بغير متواتر لا يمكنه ان يذكر أن اليقين مستفاد من قول واحد معين ، بل من حيث لا يدري ، ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين الآحاد . فهذا هو الايمان القوي العلمي .

وأما الذوق فهو كالمشاهدة والاختذ باليد ، ولا يوجد الا في طريق الصوفية . فهذا القدر من حقيقة النبوة ، كاف في الغرض الذي اقصده الآن ، وسأذكر وجه الحاجة إليه (٥) .



(١) في ( ط . ع ) : الخارجية . (٢) قرآن كريم « سورة فاطر » الآية ٨

(٣) في ( ع ) : مسألة .

(٤) في ( ط . ع ) : فان كان مستنداً ايمانك الى كلام منظوم

(٥) في ( د ) : الى ذكره .

## سبب نشر العلم

بعض الاعراض عنه

ثم إنني لما واضطت على العزلة والخلوة قريباً من عشر سنين ، وبان لي في أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لاحتياجها ، مرة بالذوق ، ومرة بالعلم البرهاني ، ومرة بالقبول الايماني : أن الانسان خلق من بدن وقلب<sup>(١)</sup> ؛ واعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله ، دون اللحم والدم الذي يشارك فيه الميت والبهيمة ، وأن البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه ، وأن القلب كذلك له صحة وسلامة ، ولا ينجو « إلا من أتى الله بقلب سليم<sup>(٢)</sup> » وله مرض فيه هلاكه الابدي الاخروي ، كما قال تعالى : « في قلوبهم مرض<sup>(٣)</sup> » وان الجهل بالله سم مهلك ؛ وان معصية الله ، بتابعة الهوى ، داؤه الممرض ، وان معرفة الله تعالى تربيته المحيي ، وطاعته بمخالفة الهوى ، دواؤه الشافي ؛ وانه لاسبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته ، الا بأدوية ؛ كما لاسبيل الى معالجة البدن الا بذلك . وكما أن أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها ، لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل ، بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين اخذوها من الانبياء ، الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء ، فكذلك بان لي ، على الضرورة بان ادوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء ،

(١) في (ط) : أن للانسان بدنًا وقلبًا .

(٢) قرآن كريم « سورة الشعراء » الآية ٨٩

(٣) « سورة البقرة » الآية ١٠ و « المائدة » الآية ٥٥ وغيرها .

لا يدرك وجه تأثيرها ببيضاء عقل العقلاء ، بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين ادركوا تلك الخواص بنور النبوة ، لا ببيضاء العقل . وكما ان الادوية تتركب من ( اخلاط مختلفة ) النوع والمقدار وبعضها ضعف البعض في الوزن والمقدار ، فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص ، فكذلك العبادات التي هي ادوية داء القلوب ، مركبة من افعال مختلفة النوع والمقدار ، حتى ان السجود ضعف الركوع ، وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار ؛ ولا يخلو عن سر من الاسرار ، هو من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة . ولقد تحامق وتجاهل جداً من اراد أن يستنبط ، بطريق العقل ، لها حكمة ، أو ظن أنها ذكرت على الاتفاق ، لا عن سر إلهي فيها ، يقتضيها بطريق الخاصة . وكما أن في الادوية أصولاً هي أركانها ، وزوائد هي متماتها ، لكل واحد منها خصوص تأثير في أعمال أصولها ، كذلك النوافل والسنن متمات لتكميل آثار أركان العبادات .

وعلى الجملة : فالانبياء عليهم السلام أطباء أمراض القلوب ، وانما فائدة العقل وتصرفه ، أن عرفنا ذلك ، وشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز<sup>(١)</sup> عن درك ما يدرك بعين النبوة ، وأخذ بأيدينا وسلمنا ( اليها )<sup>(٢)</sup> تسليم العميان الى القائدين ، وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين . فالى ههنا مجرى العقل ومخبطه<sup>(٣)</sup> وهو معزول عما بعد ذلك ، الا عن تفهم ما يلقيه الطبيب اليه<sup>(٤)</sup> . فهذه أمور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة ، في مدة الخلو والغرلة .

( ١ ) في ( ط . د ) : بالعمى

( ٢ ) سقط من ( د )

( ٣ ) في ( ط ) : وعطاؤه

( ٤ ) يريد الغزالي ان يقول لان نطاق العقل محدود . راجع جميل صليبا وكامل عياد :

« ابن خلدون : منتخبات » ص ١٠ وما بعدها و ص ٤٧ وما بعدها . ( مكتب النشر العربي بدمشق ) .

ثم رأينا فتور الاعتقادات في أصل النبوة ، ثم في حقيقة النبوة ، ثم في العمل بما شرحته النبوة ، وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق ؛ فنظرت الى أسباب فتور الخلق ، وضعف ايمانهم ، فاذا هي أربعة :

- ١ - سبب من الخائضين في علم الفلسفة ؛
- ٢ - وسبب من الخائضين في طويق التصوف ؛
- ٣ - وسبب من المنتسبين الى دعوى التعليم ؛
- ٤ - وسبب من معاملة الموسومين بالعلم فيما بين الناس .

فاني تتبعت مدة آحاد الخلق ، أسأل من أن يقصر منهم في متابعة الشرع (واسأله) <sup>(١)</sup> عن شبهته واجتث عن عقيدته وسره وقلت له : « مالك تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتبيعها بالدنيا ، فهذه حماقة ! فانك لا تبيع الاثنين بواحد ، فكيف تبيع ما لا نهاية له بايام معدودة ؟ وان كنت لا تؤمن ، فأنت كافر ! فدبر نفسك في طلب الايمان ، وانظر ما سبب كفرك الخفي الذي هو مذهبك باطنياً ، وهو سبب جرأتك ظاهراً ، وان كنت لا تصرح به تجملاً بالايمان وتشرفاً بذكر الشرع ! »

فقائل يقول : « ان هذا امر لو وجبت المحافظة عليه ، لكان العلماء أجدر بذلك ؛ وفلان من المشاهير <sup>(٢)</sup> بين الفضلاء لا يصلي ، وفلان يشرب الخمر ، وفلان يأكل أموال الاوقاف واموال اليتامى ، وفلان يأكل ادرار السلطان ولا يجتري عن الحرام ، وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة ! » وهم جر الى امثاله .  
وقائل ثان : يدعي (علم) <sup>(٣)</sup> التصوف ، ويزعم انه قد بلغ مبلغاً ترقى عن الحاجة الى العبادة !

وقائل ثالث يتعلل بشبهة أخرى من شبهات أهل الاباحة !  
وهؤلاء هم الذين ضلوا عن التصوف .

(٣) سقط من (د)

(٢) في (د) : المشهورين

(١) سقط من (د)

وقائل رابع لقي أهل التعليم فيقول : « الحق مشكل ، والطريق اليه متعسر <sup>(١)</sup> ، والاختلاف فيه كثير ، وليس بعض المذاهب أولى من بعض ، وأدلة العقول متعارضة ، فلا ثقة برأي أهل الرأي ، والداعي الى التعليم متحکم لا حجة له ، فكيف أدع اليقين بالشك ؟ » .

وقائل خامس يقول : لست أفعل هذا تقليداً ، ولكنني قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة ، وأن حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة ، وأن المقصود من تعبداتها : ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات ، فما أنا من العوام الجهال حتى أدخل في حجر التكليف ، وإنما أنا من الحكماء أتبع الحكمة وأنا بصير بها ، مستغن فيها عن التقليد ! » .

هذا منتهى ايمان من قرأ ( مذهب ) <sup>(٢)</sup> فلسفة الإلهيين منهم ، وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبي نصر الفارابي . وهؤلاء هم المتجملون بالاسلام .

وربما ترى الواحد منهم يقرأ القرآن ، ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر ، وأنواعاً من الفسق والفجور ! واذا قيل له : « إن كانت النبوة غير صحيحة ، فلم تصلي ؟ » فرمياً يقول : « لرياضة الجسد ، ولعادة أهل البلد ، وحفظ المال والولد ! » وربما قال : « الشريعة صحيحة ، والنبوة حق ! » فيقال : « فلم تشرب الخمر ؟ » فيقول : « إنما نهى عن الخمر لأنها تورث العداوة والبغضاء ، وأنا بحكمتي محتوز عن ذلك ، وإني أقصد به تشجيد خاطري . » حتى ان ابن سينا ذكر في وصية له كتب فيها : أنه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وأن يعظم الاوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تلهياً بل تداوياً وتشافياً فكان منتهى حالته في صفاء الايمان ، والتزام العبادات ، أن استثنى شرب الخمر لغرض التشافي <sup>(٣)</sup> .

(١) في (ع) : منسد ، وفي (د) : مسدود (٢) سقط من (د) (علم) هـ

(٣) في (ط) و (ع) و (د) : التشفي وهو خطأ

فهذا ايمان من يدعي الايمان منهم ، وقد انخدع بهم جماعة ، وزادهم انخداعاً  
ضعف اعتراض المعارضين عليهم ، إذ اعترضوا بمجاددة علم الهندسة والمنطق ،  
وغير ذلك بما هو ضروري لهم ، على ما بينا علته من قبل (١) .

فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا الحد بهذه الاسباب ،  
ورأيت نفسي ملبة (٢) بكشف هذه الشبهة ، حتى كان إفصاح (٣) هو لاء أيسر عندي  
من شربة ماء ، لكثرة خوذي في علومهم [وطرقهم] ، أعني [طرق] الصوفية  
والفلسفة والتعليلية والمتوسمين من العلماء ؛ انقدح في نفسي أن ذلك متعين في  
هذا الوقت محتوم . فماذا تغنيك الخوة والعزلة ، وقد عم الداء ، ومرض  
الاطباء ، وأشرف الخلق على الهلاك ؟ ثم قلت في نفسي : ( متى تشتغل (٤) أنت  
بكشف هذه الغمة ( ومصادمة هذه الظلمة ، والزمان زمان الفتوة ، والدور  
دور الباطل ) (٥) ، ولو اشتغلت بدعوة الخلق ، عن طرقهم الى الحق ، لعاداك  
أهل الزمان بأجمعهم « وأنى تقاومهم ، فكيف تعایشهم (٦) ، ولا يتم ذلك إلا  
بزمان مساعد ، وسلطان متدين قاهر ؟

فتروخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعلقاً بالعجز عن إظهار  
الحق بالحجة . فقدر الله تعالى أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه ،  
لا بتحريك من خارج . فأمر أمر إلزام بالنهوض الى نيسابور ، لتدارك هذه  
الفتوة ، وبلغ الالزام حداً كان ينتهي ، لو أصرت على الخلاف ، الى حد  
الوحشة . فخطر لي أن سبب الرخصة قد ضعف ، فلا ينبغي أن يكون باعثك  
على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة ، وطلب عز النفس وصونها عن أذى  
الخلق ، ولم ترخص لنفسك عُسْرَ معاناة الخلق (٧) ، والله سبحانه وتعالى يقول :

(١) في (د.ع) : نهينا عليه

(٢) ألب على الأمر : لزمه فلم يفارقه وفي طبعة احمد فريد رفاعي : مكبة

٣٠ في (د) : إفعال (٤) في ع : تستقل (٥) سقط من (د)

(٦) في (ط.د) : وكبف تقاسيم . (٧) في (د) : فلم ترخص نفسك بعسر معاناة الخلق

وفي (ط.ع) : ولم ترخص نفسك لعسر معاناة الخلق .

« بسم الله الرحمن الرحيم <sup>(١)</sup> : الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم <sup>(٢)</sup> » الآية . ويقول عز وجل لرسوله وهو أعز خلقه : « ولقد كذبت رؤس من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ، حتى أتاهم نصرنا ؛ ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي المرسلين <sup>(٣)</sup> » . ويقول عز وجل « بسم الله الرحمن الرحيم <sup>(٤)</sup> : يس . والقُرآن الحكيم » إلى قوله : « إنما تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَحَسْبِيَ الرَّحْمَنُ الْبَاطِنُ <sup>(٥)</sup> » فشاورت في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات ، فانفقوا على الإشارة بترك العزلة ، والخروج من الزاوية ؛ وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة ، تشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة <sup>(٦)</sup> فاستحکم الرجاء ، وغلب حسن الظن بسبب هذه الشهادات وقد وعد الله سبحانه بأحياء دينه على رأس كل مائة ، ويسر الله تعالى الحركة إلى نيسابور ، للقيام بهذا المهم في ذي القعدة ، سنة تسع وتسعين وأربع مائة . وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة . وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة . وهذه حركة قدرها الله تعالى ، ( وهي ) من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقذاح في القلب في هذه العزلة <sup>(٧)</sup> ، كما لم يكن الخروج من بغداد ، والنزوع عن تلك الأحوال مما خطر <sup>(٨)</sup> أمكانه أصلاً بالبال ، والله تعالى مقلب القلوب

(١) سقط من (د) . (٢) سورة « العنكبوت » : الآية ١

(٣) سقط من (د) «سورة الانعام» : الآية ٢٤ . (٤) سقط من (د)

(٥) سورة « يس » : الآية ١١

(٦) يشير الغزالي إلى الحديث الشريف :

« إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها »  
رواه أبو داود والحاكم والبيهقي في المعرفة .

(٧) في (د) . مدة العزلة (٨) في (د) : ينظر

والاحوال و « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن<sup>(١)</sup> » وأنا أعلم أنني ، وان رجعت الى نشر العلم ، فما رجعت ! فان الرجوع عوداً الى ما كان ، وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكتسب الجاه ، وأدعو اليه بقولي وعملي ، وكان ذلك قصدي ونيتي . وأما الآن فأدعو الى العلم الذي به يُترك الجاه ، ويعرف به سقوط رتبة الجاه .

هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيتي ؛ يعلم الله ذلك مني ؛ وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري ، ولست أدري أصل الى مرادى أم أخترم دون غرضي ؟ ولكني أو من ايمان يقين ومشاهدة أنه لا حول ولا قوة الا بالله ( العلي العظيم )<sup>(٢)</sup> وأنني لم أتحرك ، لكنه حركني ، وأنني لم أعمل ، لكنه استعملني ؛ فأسأله أن يصلحني أولاً ، ثم يصلح بي ، ويهديني ؛ ثم يهدي بي ؛ وأن يريني الحق حقاً ، ويرزقني اتباعه ، ويريني الباطل باطلاً ، ويرزقني اجتنابه .



ونعود الآن الى ما ذكرناه من اسباب ضعف الايمان بذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم :

اما الذين ادعوا الخيرة بما سمعوه من أهل التعليم ، فعلاجهم<sup>(٣)</sup> ما ذكرناه في كتاب « القسطاس المستقيم » ، ولا نطول بذكره ( في )<sup>(٤)</sup> هذه الرسالة . وأما ما توهمه أهل الاباحة ، فقد حصرنا شبههم في سبعة انواع وكشفناها في كتاب « كيمياء السعادة » .

---

(١) جاء في ج ٢ ص ٣٠١ من « صحيح مسلم » : ان النبي عليه السلام قال : « إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يعرفه كيف شاء . » عن ابن عمرو .

(٢) سقط من (د)

(٣) في ( ط . ع ) : فعلاجه .

(٤) سقط من (د) .

وأما من فسد إيمانه بطريق الفلسفة ، حتى أنكرو أصل النبوة ، فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة ، بدليل وجود ( علم )<sup>(١)</sup> خواص الادوية والنجوم وغيرها . وإنما قدمنا هذه المقدمة لأجل ذلك . وإنما أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم ، لأنه من نفس علمهم . ونحن نبين لكل عالم بفن من العلوم ، كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلاً من نفس علمه ، برهان النبوة .

وأما من أثبت النبوة بلسانه ، وسوى أوضاع الشرع على الحكمة ، فهو على التحقيق كافر بالنبوة ، وإنما هو مؤمن بحكم<sup>(٢)</sup> له طالع مخصوص ، يقتضي طالعاً أن يكون متبوعاً ؛ وليس هذا من النبوة في شيء . بل الإيمان بالنبوة : أن يقر بإثبات طور وراء العقل ، تنفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة ، والعقل معزول عنها ، كعزل السمع عن ادراك الالوان ، والبصر عن ادراك الاصوات ، وجميع الحواس عن ادراك المعقولات . فإن لم يجوز هذا ، فقد أمنا البرهان على امكانه ، بل على وجوده . وان جوز هذا ، فقد اثبت ، ان ههنا أموراً تسمى خواص ، لا يدور تصرف العقل حوالها أصلاً ، بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها . فإن وزن دانق<sup>(٣)</sup> من الافيون ، سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته . والذي يدعي علم الطبيعة ، يزعم أن<sup>(٤)</sup> ما يبرد من المركبات ، إنما يبرد بعنصري<sup>(٥)</sup> الماء والتراب ؛ فهما العنصران الباردان . ومعلوم ان اوطالاً من الماء والتراب لا يبلغ تبريدها في الباطن الى هذا الحد . فلو أخبر طبيعي بهذا ولم يجربه ، لقال : « هذا محال ،

(١) سقط من (د)

(٢) في (د.ع) : بحكم

(٣) الدانق : سدس الدرهم (٤) في (ط) : أنه

(٥) في (ط) : التي يغلب فيها عنصر .

والدليل على استحالته ان فيه نارية وهو ائيه ، الهوائية والنارية لا تزيدا برودة ؛ فنقدر الكل ماء وتواباً ، فلا يوجب هذا الإفراط في التبريد . فإن انضم اليه حاران فبأن لا يوجب ذلك أولى . « ويقدر هذا برهاناً ! واكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات والإلهيات ، مبني على هذا الجنس ! فانهم تصوروا الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه ، وما لم يألفوه قدروا استحالته ، ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مألوفة ، وادعى مدع ، انه عند ركود الحواس ، يعلم الغيب ، لانكره المتصفون<sup>(١)</sup> بمثل هذه العقول . ولو قيل لواحد : « هل يجوز أن يكون في الدنيا شيء ، هو بمقدار حبة يوضع في بلدة ، فيأكل تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه فلا يُبقي [ شيئاً ] من البلدة وما فيها ، ولا يبقى هو نفسه ؟ » لقال : « هذا محال وهو من جملة الحرافات ! » وهذه حالة النار ، ينكرها من لم ير النار اذا سمعها . واكثر [ انكار ] عجائب الآخرة هو من هذا القبيل . فنقول للطبيعي : « قد اضطرتت الى ان تقول : في الاقيوت خاصية في التبريد ، ليست على قياس المعقول بالطبيعة . فلم لا يجوز ان يكون في الاوضاع الشرعية من الحواص ، في مداواة القلوب وتصفيتها ، مالا يدرك بالحكمة العقلية ، بل لا يبصر ذلك الا بعين النبوة ؟ » بل قد اعترفوا بخواص هي اعجب من هذا فيما اوردوه في كتبهم ، وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق ، بهذا الشكل :

|   |   |   |
|---|---|---|
| ٤ | ٩ | ٢ |
| ٣ | ٥ | ٧ |
| ٨ | ١ | ٦ |

|   |    |   |
|---|----|---|
| د | ط  | ب |
| ج | هـ | ز |
| ح | ا  | و |

(١) في (د.ع) : المتصفون .

يكتب على خرقتين لم يصبها ماء ، وتنظر اليهما الحامل بعينها ، وتضعهما تحت قدميها ، فيسرع الولد في الحال الى الخروج . وقد اقرؤا بإمكان ذلك واوردوه في « عجائب الخواص »<sup>(١)</sup> وهو شكل فيه تسعة بيوت ، يرقم فيها رقوم مخصوصة ، يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر ؛ قرأته في طول الشكل او في عرضه او على التأريب<sup>(٢)</sup> .

فيا ليت شعري ! من يصدق بذلك ، ثم لا يتسع عقله للتصديق ، بأن تقدير صلاة الصبح بركتين ، والظهر بأربع ، والمغرب بثلاث ، هو لخواص غير معلومة بنظر الحكمة ؟ وسببها اختلاف هذه الاوقات . وانما تدرك هذه الخواص بنور النبوة . والعجب ان لو غيرنا العبارة الى عبارة المنجمين ، لعقلوا اختلاف هذه الاوقات ، فنقول : « أليس يختلف الحكم في الطالع ، بأن تكون الشمس في وسط السماء ، او في الطالع ، او في الغارب ، حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف العلاج<sup>(٣)</sup> ، وتفاوت الاعمار والآجال ، ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ، ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب ، فهل لتصديق ذلك سبب<sup>(٤)</sup> ، الا ان ذلك يسمعه بعبارة منجم ، لعله جرب كذبه مائة مرة . ولا يزال يعاود تصديقه ، حتى لو قال المنجم [ له ] : « اذا كانت الشمس في وسط السماء ، ونظر اليها الكوكب الفلاني ، والطالع هو البرج الفلاني ؛ فلبست ثوباً جديداً في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب ! » فإنه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت ؛ وربما يقاسم فيه البود الشديد ، وربما سمعه من منجم وقد عرف<sup>(٥)</sup> كذبه مرات !

(١) لم نعثر في فهارس الكتب المعروفة على ذكر لهذا الكتاب .

(٢) لم نعثر حتى في أمهات معاجم اللغة على شرح لهذه اللفظة مناسب للسياق . والظاهر ان العزالي يقصد بالتأريب قرامة ما في المربع من الزاوية اليمنى العليا الى الزاوية اليسرى السفلى ، أو على العكس .

(٣) في (د.ع) : الهيلاج (٤) في (ط.ع) : فهل لتصديقه سبيل

(٥) في (د) : قد جرب

فليت شعري ! من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى الاعتراف بأنها خواص - معرفتها معجزة لبعض الانبياء - فكيف ينكر مثل ذلك ، فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات ، لم يعرف قط بالكذب ! ( ولم لا يتسع لامكانه )<sup>(١)</sup> .

فان أنكر فلسفي<sup>(٢)</sup> امكان هذه الخواص في اعداد الركعات ، ورمي الجمار ، وعدد اركان الحج ، وسائر تعبدات الشرع ، لم يجد بينها وبين خواص الادوية والنجوم فرقاً اصلاً . فإن قال : « قد جربت شيئاً من النجوم وشيئاً من الطب ، فوجدت بعضه صادقاً ، فانقدح في نفسي تصديقه وسقط من قلبي استبعاده ونفرته ؛ وهذا لم اجر به ، فبم اعلم وجوده وتحقيقه ؟ » وان اقررت بإمكانه ، فأقول : « انك لا تقتصر على تصديق ما تجربته بل سمعت اخبار المجربين وقلدتهم ، فاسمع اقوال الانبياء فقد جربوا وشاهدوا الحق في جميع ماورد به الشرع ، واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك . »

على أني اقول : « وان لم تجرب به ، فيقضي عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعاً . فإننا لو فرضنا رجلاً بلغ وعقل ولم يجرب ( المرض ) ، فمريض ، وله والد مشفق حاذق بالطب ، يسمع دعواه في معرفة الطب منذ عقل ، فعجن له والده دواء ، فقال : « هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك . » فماذا يقتضيه عقله ، وان كان الدواء مرراً كرهه المذاق ؛ أن يتناول او يكذب ويقول : « أنا [ لا ] أعدل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ، ولم اجر به ! » فلا شك انك تستحقه ان فعل ذلك ! وكذلك يستحقك اهل البصائر في توفيقك ! فإن قلت : « فبم اعرف شفقة النبي ﷺ ومعرفته بهذا الطب ؟ » فأقول : « وبم اعرفت [ شفقة ابيك ] وليس ذلك أمراً محسوساً ؟ بل عرفتها بقرائن احواله وشواهد اعماله في مصادره وموارده علماً ضرورياً لا يتارى فيه . »

(١) سقط من ( ط.ع ) (٢) في ع : واذا نظر في

ومن نظر في اقوال الرسول ﷺ ، وما ورد من الاخبار في اهتمامه بإرشاد الخلق ، وتلقفه في جر<sup>(١)</sup> الناس بأنواع الرفق واللفظ ، الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين ، وبالجملة الى ما يصلح به<sup>(٢)</sup> دينهم ودنياهم ، حصل له علم ضروري ، بأن شفقته ﷺ على أمته اعظم من شفقة الوالد على ولده .

وإذا نظر الى عجائب<sup>(٣)</sup> ماظهر عليه من الافعال ، وإلى عجائب الغيب الذي أخبر عنه في القرآن على لسانه وفي الاخبار ، والى ما ذكره في آخر الزمان ، فظهر ذلك كما ذكره ، علم علماً ضرورياً أنه بلغ الطور الذي وراء العقل ، وانفتحت له العين التي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه الا الحواس ، والامور التي لا يدركها العقل .

فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بتصديق النبي ﷺ . فجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار ، تعرف ذلك بالعيان . وهذا القدر يكفي في تنيبه المتلسفة ، ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان .

واما السبب الرابع - وهو ضعف الايمان بسبب سوء سيرة العلماء - فيداوى هذا المرض بثلاثة أمور :

**أحدها :** أن تقول : « إن العالم الذي تزعم أنه يأكل الحرام ومعرفته بتحريم ذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر [ ولحم الخنزير ] والربا ، بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة ، وأنت تعرف ذلك وتفعله ، لا لعدم ايمانك بأنه معصية ، بل لشهوتك الغالبة عليك ؛ فشهوته كشهوتك ، وقد غلبته كما غلبتك ، فعلمه بمسائل وراء هذا يتميز به عنك ، لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحذور المعين . »  
« وكم من مؤمن بالطب لا يبصر عن الفاكهة وعن الماء البارد ، وان زجره

(١) في (ع) : في حق ، وفي (د) : سوق

(٢) (٢) في (ط.ع) : إلى ما لا يصلح لإلابة (٣) في (د) : أعاجيب

الطيب عنه ! ولا يدل ذلك على انه غير ضار ، او على ان الإيمان بالطب غير صحيح ، فهذا يحمل هفوات العلماء . »

**الثاني :** ان يقال للعامي : « ينبغي ان تعتقد ان العالم اتخذ علمه ذخراً لنفسه في الآخرة ، ويظن أن علمه ينجيهِ ، ويكون شقيعاً له حتى يتساهل معه في أعماله ، لفضيلة علمه . وان جاز ان يكون زيادة حجة عليه ، فهو يجوز أن يكون زيادة درجة له ، وهو ممكن . فهو ، وان ترك العمل ، يدلي بالعلم . واما انت ايها العامي ! اذا نظرت اليه وتركت العمل وانت عن العلم عاطل ، فهلك بسوء عملك ولا شفيع لك ! »

**الثالث :** وهو الحقيقة ، أن العالم الحقيقي ، لا يقارف معصية الا على سبيل الهفوة ، ولا يكون مصراً على المعاصي أصلاً . اذ العلم الحقيقي ما يعرف أن المعصية سم مهلك ، وأن الآخرة خير من الدنيا . ومن عرف ذلك ، لا يبيع الخير بما هو أدنى [منه] .

وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم التي يشتغل بها أكثر الناس . فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم الا جرأة على معصية الله تعالى . واما العلم الحقيقي ، فيزيد صاحبه خشية وخوفاً [ورجاء] ، وذلك يحول بينه وبين المعاصي الا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات ، وذلك لا يدل على ضعف الايمان . فالمؤمن متينٌ توابٌ ، وهو بعيدٌ عن الإصرار والإكباب .

\*\*\*

هذا ما اردت ان اذكره في ذم الفلسفة والتعليم وآفاتهما وآفات من انكر عليهما ، لا بطريقه .

\*\*\*

نسأل الله العظيم ان يجعلنا ممن آثره واجتبهاه ، وارشده الى الحق وهداه ، وألهمه ذكره حتى لا ينساه ، وعصمه عن شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه ، واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد الا اياه .

\*\*\*

# الفهرس

| صفحة |                                 | صفحة |                                  |
|------|---------------------------------|------|----------------------------------|
| ٦٤   | اصناف الطالبين                  |      | المفردات                         |
| ٦٦   | علم الكلام : مقصوده وحاصله      | ١    | توطئة عامة                       |
| ٦٩   | الفلسفة                         | ٤    | حياة الغزالي                     |
|      | اصناف الفلامنة وشمول وصمة الكفر | ٧    | فلسفة الغزالي                    |
| ٧١   | كافتهم                          | ١٨   | تحليل المنقذ من الضلال           |
| ٧١   | الدهريون                        | ١٩   | الشك                             |
| ٧١   | الطبيعيون                       | ٢٣   | انتقاد الفرق                     |
| ٧١   | الالهيون                        | ٢٩   | النبوة والاصلاح الديني           |
| ٧٤   | اقسام علومهم                    |      | آثار الغزالي                     |
| ٧٤   | الرياضية                        |      | المطبوعة                         |
| ٧٦   | المنطقيات                       | ٣٣   | المخطوطة                         |
| ٧٧   | الطبيعيات                       | ٣٧   | المفقودة                         |
| ٧٨   | الالهيات                        | ٣٨   | المنحولة                         |
| ٨٠   | السياسيات                       | ٤٤   | اهم المصادر عن الغزالي           |
| ٨١   | الحلقية                         | ٤٦   | طباعات المتقدمين الضلال وترجماته |
| ٨٦   | مذهب التعليم وغائلته            | ٥٠   | ملاحظة                           |
| ٩٥   | طرق الصوفية                     | ٥١   |                                  |
|      | حقيقة النبوة واضطراب كافة       |      | المنقذ من الضلال                 |
| ١٠٥  | الحقائق اليها                   | ٥٥   | توطئة                            |
| ١١٠  | سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه   | ٦٠   | مداخل السفسطة وجهد العلوم        |

### النصوص الفلسفية التي نُشرها

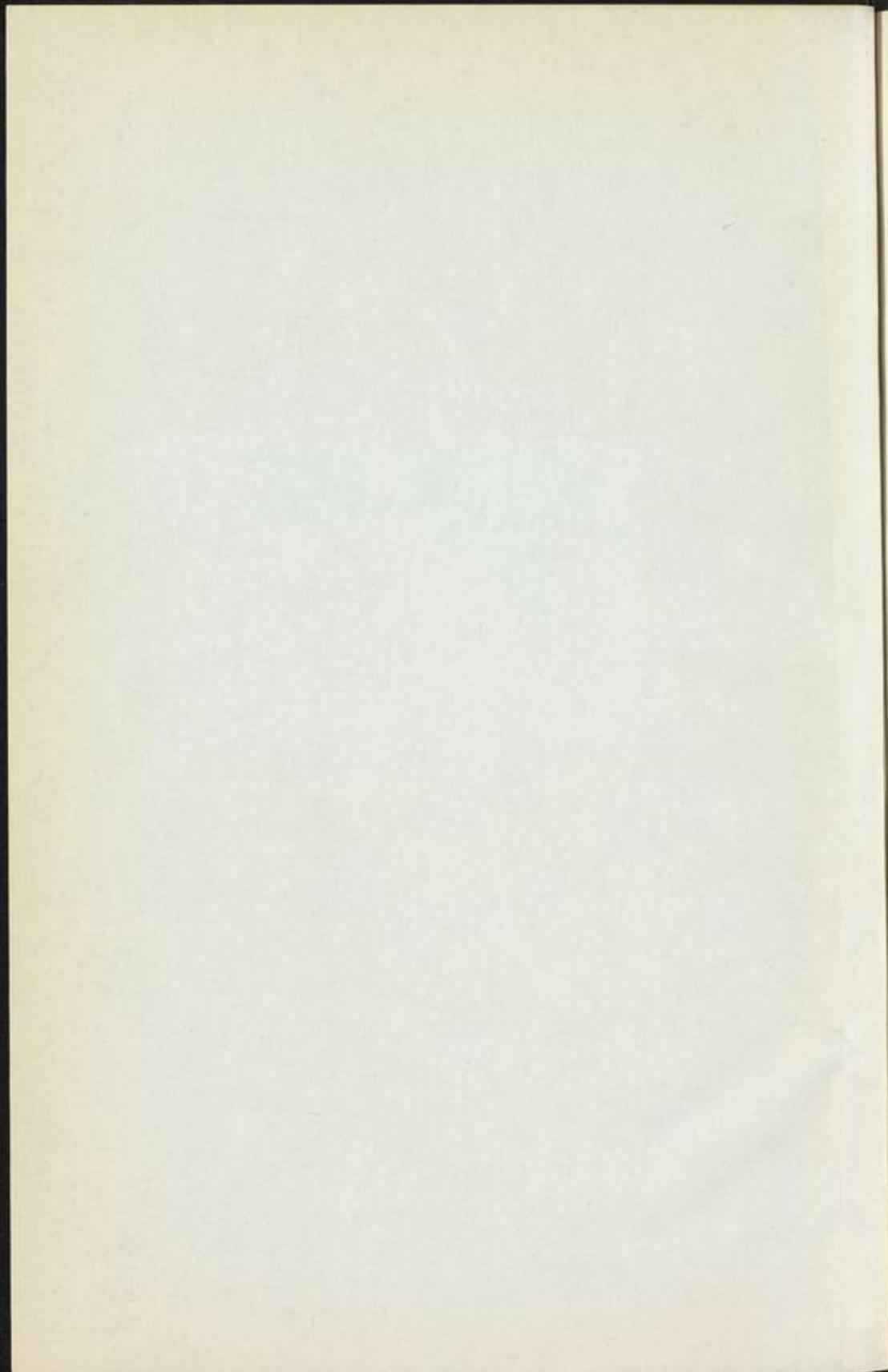
الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد

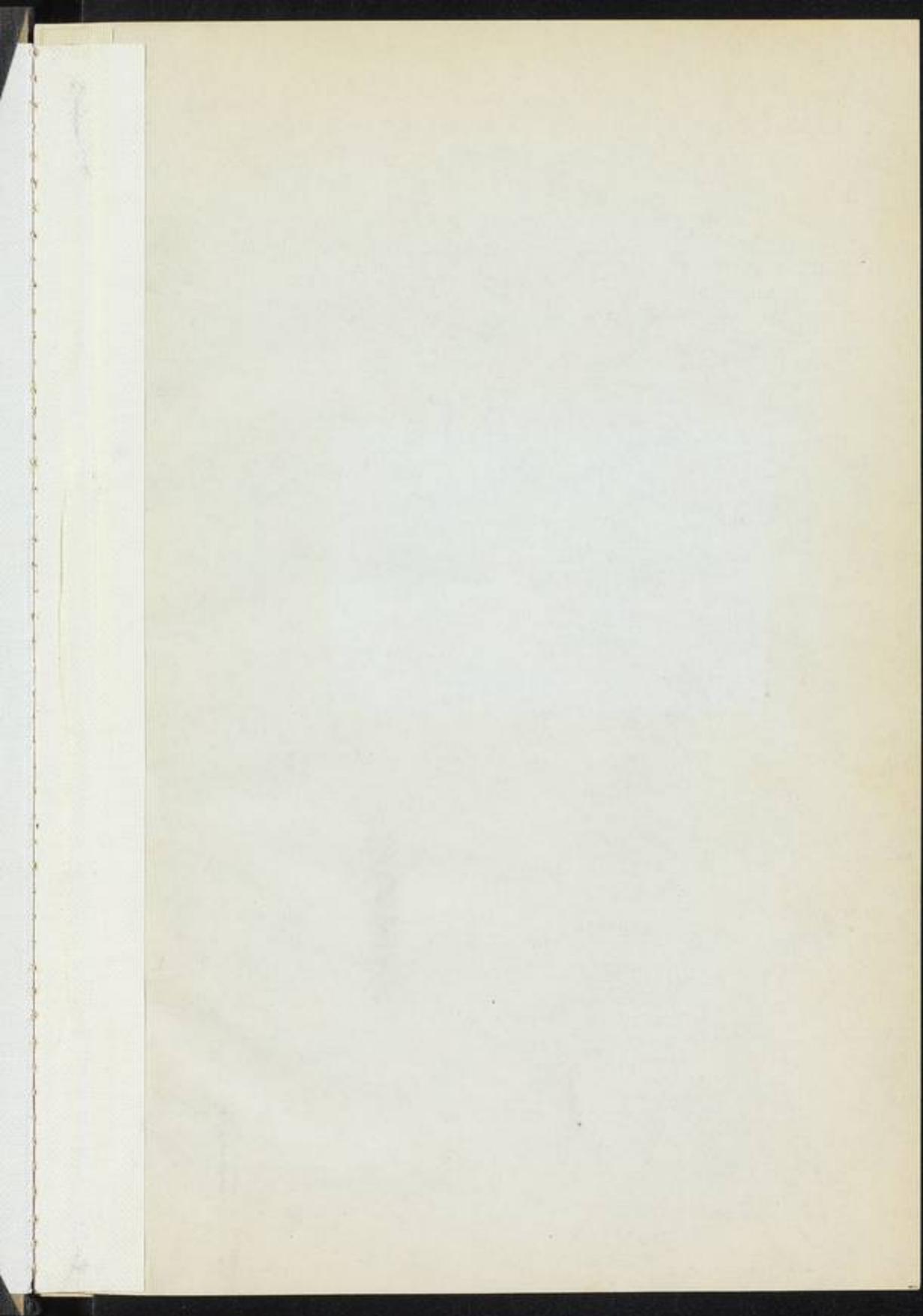
- ١ - ابن خلدون ( منتخبات مع مقدمة عن حياة ابن خلدون وفلسفته )  
مطبعة ابن زيدون دمشق ١٩٣٤
- ٢ - المتخذ من الضلال للغزالي ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الجامعة السورية ،  
دمشق ١٩٥٦
- ٣ - حي بن يقظان لابن طفيل ، من منشورات مكتب النشر العربي ،  
مطبعة ابن زيدون دمشق ، الطبعة الاولى ١٩٣٥

### النصوص الفلسفية التي نُشرها

الدكتور جميل صليبا

- ١ - ابن سينا ( منتخبات مع مقدمة عن حياة ابن سينا وفلسفته ) من  
منشورات مكتب النشر العربي ، مطبعة ابن زيدون ، دمشق ، الطبعة الاولى ١٩٣٧
- ٢ - الرسالة الجامعة من مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، الجزء  
الاول ١٩٤٨
- ٣ - الرسالة الجامعة ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ،  
الجزء الثاني ١٩٥١





LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

(NEC)  
B753  
G33

MB  
1955